**تفسير سورتين المعوذتين: سورة الناس و سورة الفلق.**

**بسم الله الرحمان الرحيم**

**يُقال لسورة الناس و سوره الفلق المُعَوّذتَين، لان فيها يامرنا ربنا تبارك و تعالي ان نعوذ بالله من شر ما يذكره في هذين السورتين.**

**و التعويذ من "العوذ و العياذ" بمعني الالتجاء الي الله تعالي من هذه الشرور. و نري في كتاب الله و في ادعیة الماثوره من الائمه (ع) جعلوا قبال كل بسمله تعويذا. و في كل مقام امرونا بان نقول: "بسم الله الرحمان الرحيم"، اَمرونا قباله ان نقول: "اعوذ بالله من الشيطان الرجيم". كاَنّ هذين العبارتين نزلتا معاً من الله تعالي علي رسوله. و نري في كتاب الله انه تعالي في كل آيه او سورة يامرنا بقرائه القرآن او عمل اخري يامرنا قباله بالتعويذ الي الله تعالي من شر الشيطان الرجيم. يقول: "اذا قرأتَ القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم"[[1]](#footnote-2). و يعرّف المومنين بانهم: "اذا مسّهم طائفٌ من الشيطان تَذَكّروا فاذا هم مُبصرون"[[2]](#footnote-3) يصف المومن بانه يلجأ الي الله تعالی من الشيطان الرجيم. و يقول مولانا علي( ع )في وصاياه لكميل ابن زياد علي ما نُقل الوصية بعينها في كتاب تفسير (الاصفي) لِلفيض الكاشاني، يقول:**

**"يا كميل اذا وسوس الشيطان في صدرك فقل: اعوذ بالله القوي من الشيطان الغَوي و اعوذ بمحمدٍ الرَضي من شر ما قُدّر و قُضي، و اعوذ باِله الناس من شر الوسواس الخناس من الجنه و الناس. و عظِّم الله و صل علي محمد و آله تُكفَ مئونة ابليس و الشياطين معه، ولو انهم كلهم ابالسةٌ مثله. يا كميل انّ لهم خُدَعا و شقاشقَ و زخارفَ و وساوسَ و خُيَلاء علي كل احد قدرِ منزلتِهِ في الطاعه و المعصيه. فحَسبُ ذلك يَستولون عليه بالغلبه. لا عَدوَ اَعدي منهم و لا ضارَ اَضَرّ منهم اَن تكونَ معهم غداً اذا حُبِسوا في العذاب الاليم، لايُفَتّرُ عنهم بشررِهِ و لايُقصَرُ عنهم، خالدين فيها ابدا"**

**"ياكميل سخطه تعالي محيطٌ بمن لم يحترس منهم باسمه و نبيه و جميعِ عزائمه و عَوذِهِ جل و عز و صلي الله علي نبيه و آله."**

**"يا كميل انهم يَخدعوك بانفسهم فاذا لم تُجبهم مَكَروا بكَ و بنفسك و بِتَحبيبِهم اليك شهوتَك و اِعطائِك اَمانيك و اِرادتك و يُسَوِلون لک و يُنسونَك و يَنهَونك و يامرونك و يُحسِنون ظَنَك بالله العظيم حتي تَرجوه، فتَغتَرّ بذلك فتَعصيه و جزاءُ العاصي لَظي"**

**"يا كميل اِحفظ قولَ الله عز و جل: الشيطانُ سَوّلَ لهم و اَملي لهم. فَالمُسَوّلُ الشيطانُ و المُملي الله عز و جل..."**

**الي آخر ما يوصي اليه مفصلا و مُبَوِّباً، في كل فصل يصف من صفات الشيطان و اعمال منهم، يُحذّرُ كميلا في هذه الوصيه عن الشيطان و جنوده و وساوسه.**

**فنري في كتاب الله و ما رُوي عن الائمه( ع )او ما نُقل في كتاب الله عن الانبياء ان الله تعالي حذّر آدم و بنيه عن ابليس و وساوسه في كل موطن و موقف. فلم يذكر الله نفسه في موقفٍ الا و ذكر ابليس و خَدايعه.**

**فنري ابليس عاملا مضرا مهلكا خُلق مع آدمَ في الجنه و لم يسجده و وسوس الي آدم و زوجته حتي اَهبطَه عن الجنه و اخلده في دار البليه. ثم نري ابليسَ مع آدم و بنيه و مع الانبياء في كل موطن و موقف الی يوم القيامه. فما اكثر في آي القرآن القصصُ و التفاصيل من الشيطان و وساوسه، سَئَل من الله تعالی النَظِره ان يكون مع الناس، يُضلّهم الي يوم القيامه؛ فيعطيَهُ الله النظرة و يقول: "انك من المنظَرين الي يوم الوقت المعلوم".[[3]](#footnote-4)و ما اكثر ما يُعارض الشيطانُ ربَه في كتاب الله. يبارزه تعالي علي اِضلال البشر يقول: "و لَآمرنّهم فليبتّكنّ آذان الانعام و لَامرنّهم فليغيرنّ خلق الله"[[4]](#footnote-5)، الي غير ذلك. ثم تري انه تعالي يخبرنا بانه تعالي جعل مع كل نبي شيطانا، يقول: ما ارسلنا من قبلک من رسول و لا نبیٍ الاّ اذا تمنّي اَلقَي الشيطانُ في اُمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان.[[5]](#footnote-6) ثم يحكم الله آياته. و رُوي في الحديث انه: ما من قلبٍ الاّ و لَهُ اُذُنان، علي احدهما ملَكٌ مُرشدٌ و علي اخري شيطانٌ مفتّن.**

**و ملخص الكلام انا نري الشيطان و خيله و رجله مع الله تبارك و تعالي في كل موطن و موقف، يقول الله و يقول الشيطان و يامر الله و يامر الشيطان، ينهي الله و يامر الشيطان، يعد الله المغفره و يعد الشيطان الفقر. ان الشيطان مع الله تعالي كالظلمه قبال النور و اليل قبال النهار؛ ضد كل خير و نقيض كل مثبت. يُحذّر الله بني آدم من معصيته و يحذر الشيطان بني آدم من طاعه الله. فما تري في تاريخ البشر او في وجود الانسان او ما اُنزل من السماء من الكتب و العلم و الحكمه اثرا و كلاما و بيانا الا و نري مع هذه الآثار جمیعها آثارا من الشيطان یُناقض الله تعالی فی آثاره و یبارز الانبیاء و یُضارّهم فی دعوتهم و دینهم كانه شيئ او شخصٌ يلازم الله او يلازم الانسان لزوم الزوجيه مع الاربعه و الابعاد مع الماده. فعجيبٌ امرُ الشيطان في كتاب الله و مكتبه كما انه عجيبٌ امرُ الله في دينه ودعوته فيجب علينا ان نعرف الشيطان في وجودنا و حياتنا كما يجب علينا ان نعرف ربنا في حياتنا كما قيل "يُعرفُ الاشياء باضدادها"**

**فصل و تحقيق في موجوديه الشيطان في وجودنا او في العالم**

**فنسئل و نقول ما هي و ما هذا الشيطان الذي يكون معنا يجري في عروقنا و دمائنا، يعارض كل نبي و مومن في التاريخ كانه ربٌ شريكٌ لِلّه تعالي، نصَبَ نفسه لِعداوة الانبياء و الاولياء، يُضادّهم فيما يقولون و يعملون، ما يقول الله شيئا الا و يناقض قول الله تعالي، استمهل اللهَ الي يوم القيامه فاَمهله الي يوم القيامه.**

**فمن هذا الشيطان الذي يحارب الله و اوليائه؟ هل هو شيئ او شخص مع الله تعالي من الازل، لم يخلقه الله؟! كان معه تعالی فشارك الله في خلقه و دينه؟! فتعالي الله ان يكون له شریک او کان معه شيئ او شخص لم يخلقه تعالي فعارضه محاربا له. فما من شیئ الا و هو مخلوق الله تعالي. الشياطين و الملائك و الجن و الانس و كل ما كان و ما يكون و ما هو كائن مخلوقون لِلّهِ تعالي، مربوبون بتربیته. فما هذا الشيطان الغوي الذي خلقه الله و رباه فنصب نفسه لعداوة ربه؛ بارزه و نازعه في كل ما امر و اراد و يقول: "فبما اَغوَيتَني لاَقعُدَنّ لهم صراطَك المستقيم ثم لآتينهم من بين ايديهم و من خلفهم و عن ایمانهم و عن شمائلهم و لا تجد اكثرهم شاكرين"[[6]](#footnote-7)**

**فنقول ما لله تعالي و هو عظيم في قدرته و حكمته و سلطانه ترك هذا الشيطان، اَنظره و امهله، اَمدّه و جهّزه ليبارزه و يعانده؟ فما له تعالي لا يُهلكه و لا يُخرجه عن الحياة كما اخرج ( اخرجه) الله تعالي (مع) آدم و زوجته عن الجنه؟ فنري هذا الشيطان في ذُلّه و عجزه كانه رب مع رب الناس و الاه مع الاههم( و خالق مع خالق الناس )حتي ظنوه اناس من البشر خالقا مستقلا بنفسه، يشارك الله في الخلق و الاضلال. فقالوا انّ هناك خالقَين، احدهما يخلق الخير سَمّوه يزدانا و الآخر يخلق الشر، سَمّوه اهريمن، خلق كل شر و مظاهرها.**

**فعُرفوا بالثنويّه، و ردّ علي هؤلاء شاعرٌ عارف بقوله: "الشرُ اَعدامٌ فكَم قد ضَلّ مَن يقول باليزدان ثم الاهرمن"[[7]](#footnote-8)**

**فان الثنويه اعتقدوا باثنين الاهين لما يرون في العالم خيرا و شرا باعتقادهم في المخلوقات و في الاعمال خيرا و شرا و في كتب الله المنزله من السماء يصف خيرا و شرا و يصف الله نفسَه بانه فاعل الخير كلها ثم يصف معه شيطانا بانه شر فاعلُ الشر كلها، و يُحذّر الانبياء و الاولياء و الامم من الشيطان كما يُرغّبهم و( یشوقهم )الي نفسه. فلما رأوا في تاريخ البشر في كل ازمنه وفي كتب السماويه آثارا مختلفه احدها شرٌ و الآخر خير فقالوا بزعمهم لا يمكن ان يكون هناك( رب واحد و )الاهٌ واحد يفعل الخير و الشر كلها! فلابد هناك من الاهين، فاعلُ خير لا يفعل شرا و فاعلُ شرٍ لا يفعل خيرا. فظنوا من هذين الاثرين المتضادَين المتناقضَين فاعلَ الشر غير فاعل الخير و فاعل الخير غير فاعل الشر، لايجوز من اله واحد يفعل الخير و الشر.**

**ثم نقول هل يمكن لنا ان نُنكر الشر بالكل في العالم و نقول الشر اعدام؟ فان لم يكن شر في العالم فكيف عرف لها كلمه شر و يخاف الانسان من الشر و يُجازي بعمل الشر؟ فان العدم لا اسم لها في العالم و لا يخاف احد من العدم! فنري بعض الناس انقلبوا باعمالهم خيرا و بعضهم شرا. فان الله تعالي يُحذّر الناس من الشر و يرغّبهم الي الخير؛ يقول: "قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق" و يصف عامل الشر بانها شيطان. فيُعَوّذنا الله تعالي من الشيطان. فالشر موجود في العالم ظهر بعامل الشر، كما ان الخير موجود ظهر بعامل الخير. فلا يجوز لنا ان ننكر الاهريمن او الشيطان يفعل الشر يهلك الناس و يضلهم. يخبرنا ربنا تعالي في كتابه عن عاملَين موجودَين احدهما يفعل الخير و الاخري يفعل الشر. يصف عامل الخير بكلمة "الرب" او "الله" و غيرها و يصف عامل الشر ب"الشيطان" و "الابليس". فعامل الشر موجود كعامل الخير. لا يجوز لنا ان ننكر عامل الشر و نقول انها اعدام فنقعد فارغا عن وساوس الشيطان حتي يصيبنا بشره فيهلكنا. فالشر و الخير متلازمان كالليل و النهار، او نقول انهما اشدّ ملازما و متلازما لان الليل و النهار متعاقبان يُخلف احدهما الاخري فان كان النهار لم يكن الليل و ان كان الليل لم يكن النهار ولكن الشر و الخير توأمان. لابد ان نفرّ من احدها فنلحق بالاخري. لا يظهر للناس في مكان او زمان او ظروف اخري خلاءٌ من احدهما. يكون امر الشيطان حيث يكون امر الله.**

**فما لِعامل الشر نصب نفسه قبال عامل الخير؟ اين الشيطان و الرحمان حتي يكونا متلازمَين متقابلَين، لايدفع اقواهما اضعفهما؟ فلابد لنا في تفسير هذين السورتين و امثالهما من الآيات نتفكر عميقا في امر الشطان حتي نعرفها كما هي في وجوده و في متن العالم او في كتب الله تعالي.**

**فنري في بدو خلق آدم و بنيه الي يومنا هذا و الي يوم القيامه ان الشيطان عامل قام مبارزا و معاندا لِلّه تعالي يعارضه تعالي علي بني آدم يقول: "لاُضلنّهم و لاُغوينّهم" فنري الله تعالي يدعو آدم الي اطاعته و الحركه الي جنته و تفويض امره الي ربه. فهوتعالي وليٌ عاملٌ يريد ان يَجُرّ بالناس الي فضاء حكمته و حكومته و الشيطان يعارضه، يجرّ بالناس الي اطاعته الي ان يُهلكه. تراه عاملا جريّا جسورا. فكانه في نفسه قوي قام مبارزا ينقض ما ابرم الله و يبرم ما احكم الله. فما رتَق الله رتقا الا فتقه و ما فتق فتقا الا رتَقه، لا ينصب الله احدا الا و يعزله و لا يطرد احدا الا و ينصبه، لا يحل الله حلالا الا و حرّمه و لا حراما الا و احلّه. فكاَنّ هذين العاملين الحاكمين قاما فتنازعا علي وُلد آدم، و كاَنّ الانسان بينهما صيدٌ، كل واحد منهما يريد اَن يصيده و يجره اليه و هذه البِراز بينهما دائم الي ان يغلب احدهما الاخري فينقطع النزاع و البراز.**

**فنقول ما هذا العامل الذي قام معاندا مبارزا لِلّه تعالي محاربا بجنده جندَ الله فيقاتل عباد الله و يسرق اغنام الله؟ فان قلنا انه كان عاملا مستقلا كمثل الله لا يكون مخلوقا لله؛ فيكون هناك الاهين اثنين كلٌ يريد شيئا غيرَ ما يريده الاخري كما يقول الله تعالي: "لَو كان فيهما آلهةٌ الا الله لفسدتا"[[8]](#footnote-9) فلا يمكن ان يكون مع الله آلهة اخري بل هو الله واحد لا شريك له و لا نظير و كل شيئ او شخص مخلوق له. هو خالق الكافرين و الشياطين كما هو خالق المومنين و المتقين. فنعلم قطعا ان الشياطين مخلوق له مرزوق و هو تعالي قاهر عليهم و غالب علي امره فيهم. فنقول ما هي التي يسمي شيطانا معارضا لله تعالي؟ فان كان خلقا من خلق الله فما لِلّه يخلق خلقا مثل الشيطان يضل عباده و يعاند المومنين؟ فلا يجوز ان يكون الشيطان شيئا او شخصا غير مخلوقٍ لِلّه بل هو و اِن كان شخصا من الاشخاص يكون من خلايق الله و هو تعالي محيط بهم كما يقول: ما اَشهَدتُهم خَلقَ السموات و الارض و لا خلقَ انفسِهِم و ما كنتُ مُتّخِذَ المُضلّينَ عَضُدا"[[9]](#footnote-10) و المضلّين هم الشياطين. فنعلم قطعا يقينا بدلائل العقل و مما جاء به الكتابُ و السنّه ان الجن و الابليس و الشياطن خلقهم الله و اجراهم مَجري حياتِهم.**

**فهناك نسئل و نقول ما هم و كيف هم في خلقتهم و كيف خلق الله تعالي لنفسه محاربا معاندا و لعبيده مضلّاً مُزلاّ؟ فهل يكون لنا طريقا الي كشف هذا المشكل المعضل ان نجد الجن و الشياطين كيف هم في خلقتهم و كيف خلقهم الله؟ لِمَ خلقهم الله من النار و خلق الانسان من التراب؟ فهم ان خُلقوا من النار لايمكن لهم ان يتركوا مقتضيات النّاريّه بل هم مجبورون اَن يكونوا نارا ذو حراره يحرقون باعمالهم. فكما لا يمكن للنار ان يدع حرارته و اِحراقه كذلك لا يمكن للجن و الشيطان ان يدع حرارته و احراقه! فكيف خلقهم الله من النار و امرهم ان يكونوا ترابا؟ فهل يجوز لِلّه تعالي ان يامر النار يكون بردا بلا حراره؟**

**و لو قلت كيف امر الله النار ان يكون بردا و سلاما علي ابراهيم فهل هي كانت نارا ذا حرارة مُحرقه لم يُحرق ابراهيم الخليل او انقلبت عن ناريته بردا و سلاما؟ فان كان و قد انقلبت عن ناريته بردا و سلاما كان يجوز لغير ابراهيم ان يدخل النار و لا يحرق. فكان نمرود و اعوانه اوقدوا نارا و القَوا ابراهيم فيها بالمنجنيق و هم ينظرون الي النار مشتعله و لا يحرق ابراهيم بل، و لا يتأذّي بالنار. فنارُ ابراهيم لم يتحوّل عن ناريّتها و مع ذلك لا يعذب ابراهيم بل جعل الله تعالي بالنور دفاعا عن النار لانّ النور يدفع النار و لا يدفع النارُ النور. فان كانت الجن و الشياطين خُلقوا من النار كما يقول الله تعالي "و خَلقَ الجانّ مِن مارجٍ من نار"[[10]](#footnote-11) كيف يجوز لهم او يمكنهم ان يَدَعوا طبيعتهم الناريّه و مقتضياتها فيعملان عمل النور و انهما في ذاتهما نار؟ او كيف يامرهم الله ان يعملوا عمل النور و هم نار؟ فاذا امر الله ابليس ان يسجد لآدم و يدَعَ كبريائه و هي من طبيعة الناريه فهذا الامر نظير ان يامر الله النار يعمل عمل النور. فان الملائكه في ذواتهم اطوارٌ من انوار سِلماً لِاَمر الله متحركا بارادة الله. امرهم الله او حمَلَهم ان يسجدوا لآدم فاُمِروا علي ما يقتضي ذواتهم ولكن الشياطين ليست في ذواتهم نورا ان يُؤمَروا بمقتضيات النور. فكيف يمكن ذلك او كيف يجوز لله ان يأمرَ ذاتا يدَعُ ما يقتضيه ذاتُه؟ و ذلك مثل ان يأمرَ الماء ان لا يكون سائلا، او يأمر الذِئب ان لا يكون ضاريا. فان كانت الشياطين خلقوا من النار كيف يامرهم الله ان لا يكونوا نارا، او خلق الانسان من التراب ؛و اقتضائها التعادل في برودته وحرارته، كيف ينهاه الله تعالي ان يكونَ نارا محرقه بل تُرابا مربّيه؟ فلا يجوز الامرُ و النهي علي خلاف ما يقتضيه الطبايع؟!**

**فنقول في جواب هذه الاشكالات و الاعتراضات بحول الله تعالي: ننطر اولا الي شيطان في ذواتنا و وجودنا و هي النفس الاماره بالسوء، تُوَسوِسُنا و تُحَمّلُنا علي السوء. يقول الله تعالی: "اِنّ النفسَ لَاَمّارةٌ بالسّوء"[[11]](#footnote-12) فهي في ذاتها شيطان كمن في وجودنا بل هي الشيطان الاكبر و البراز اليه اكبر الجهاد كما قال رسول الله (ص): "*رَجَعنا عن الجهاد الاصغر بقيَ علينا الجهاد الاكبر*" فاذا عرفنا انفسنا بانها شيطان في ذاتها و خلقتها عرفنا معها ربنا و مولانا و عرفنا معها سايرَ الشياطين كما قيل "مَن عَرفَ نفسَه فقد عرفَ ربَه"**

**فنقول: تارة نظن ان النفس الاماره بالسوء في ذاتها و خلقتها جن و شيطان خُلقت من مارج من نار فهي حینئذ نار لا يَعرف و لا يَعمل الا الاحراق. لان النار باقتضاء ذاتها مُحرقه لا يجوز للحكيم ان ينهي النار عن الاحراق او احتراقِ شيئ فيها. و ان قلنا ان النفس في ذاتها غير شيطان بل نور مجرد اشتقّت من نور الله تعالي ولكن الله خلق شيطانا و اكمنها في نفوسنا المجرده يحمل النفوس علي ما يعمل و يامرها بالسوء. فعلي قول الاول نقول لا يجوز للحكيم تعالي ان ينهي النفوس عن اعمالها الناريه الشيطانيه و هي ذاتها مخلوقه من النار. فنفوسنا بطبيعة ذاتها محرقه مهلكه، تحملنا علي القتل و الظلم و العصيان، و كل ذالك من طبيعتها الناريه. فكما ان النار يحرق و يخرب كذلك النفوس تحرق و تخرب، يُعبّر عن هذه التحريكات بالحراره. فيقال: "و خلق الجانّ من مارج من نار" و الجن و الابليس و الشيطان كلها في هذا المحل شيئ واحد و كلهم خُلقوا من مارج من نار. فلا تعمل علي خلقتهم الا الاحراق و الاحتراق. هذا اذا قلنا بان النفوس في ذاتها نار فقط فهي بذاتها جن و شيطان. و اما اذا قلنا بان النفوس نور ولكن الله خلق شيطانا من نار و اكمنها في النفوس النورانيه. و لعله يدل علي ذلك قول الله تعالي يقول: و خلق الجان من مارج من نار؛ و لم يقل خلق من نار. و المُروجُ بمعني الخِلط. يقول الله تعالی: "مَرَجَ البحرَين يلتقيان" يعني النار في النور و النور في النار. فتدل الآيه علي ان الله تعالی مَرجَ النار، اي اخلطَ و اختلط النار في النفوس، و لم يخلقها من النار خالصا. فنقول ان النفوس في ذاتها نور و نار ادغم بعضها في بعض كما لانري في العالم نارا الا و معها نور و لا نورا الا و معها نار. فالشمس بضيائها نور و باحراقها نار. فمن اوقد نارا يظهر معها النور او اضاء نورا يظهر النار. فكما ان المشتعلات في العالم نار و نور، اُدغم بعضها في بعض، كذلك نفس الانسان و هي اكبر الشياطين مارجةٌ مازجه بالنور و النار. بنورها تهدي و تعلم و بنارها تحرق و تهلك.**

**فنقول في هذا المورد ما لِلّه تعالي و هو حكيم يخلق و يحكم بحكمته يجعل النار في النور و النور في النار، يكمن في نفوسنا شيطانا من النار و نحن مخلوقون من نوره تعالي؟ فالشيطان المُكمنه في نفوسنا يحملنا علي المعاصي كما ان النور الكامنه في نفوسنا يحملنا علي الاطاعه. فهل يمكننا ان نقول ان الناس في ذواتها نار و نور و يُعبّر عن هذه النور و النار بالجن و الملك؟ و بتعبير اخري في ما ورد عن الائمه (ع) في حديث العقل و الجهل يقول الامام عليه السلام ان الله خلق العقل من بحر فرات عذب نوراني و خلق الجهل من بحر اجاج ظلماني. جعل للجهل خمسه و سبعين جندا و للعقل ايضا خمسه و سبعين جندا. فمِن جنود العقل الخير و العلم و الايمان و من جنود الجهل الشر و السفاهه و الكفر، الي آخر هذا الحديث العميق الشريف الذي يورّق وجودَ الانسان ثم يُشجّرها كانه خلقها.**

**فالجهل و العقل في هذا الحديث هي النور و النار المدغمتين في نفس الانسان. فالنفوس مركبه من النور و النار بمعني انها مركبة من العقل و الجهل، و بتعابير اخري مركبه من المادة و القوه او من الظلمة و النور او من الروح و الجسد. فنحن في ذواتنا مركبة من هذين الاصلين النور و النار. لسنا في ذواتنا شيئ بسيط او مجرد لنكون علي وحدتها و بساطتها علي اقتضاء واحد و خاصية واحده بل هي في ذاتها مركبه من اصلين، اوّلا من النور و الماده او من العقل و الجهل و ثانيا علي مأه و خمسين اقتضاء من جنود العقل و الجهل او الروح و الجسد**

**فاللازم علينا ان ننظر في ذواتنا؛ هل هي شيئ مجرد بسيط يجتمع مع نقيضها، حتي نقول الظلمة نقيض النور و الجهل نقيض العلم و النار نقيض النور، و كذلك كل مثبت في وجودنا مجتمعه مع نقيضها و منفيها؟ و المثبتات و المنفيات نقائضٌ و المتناقضين في ذاتها شيئ و عدم هذا الشيئ، و وجودٌ و عدم هذا الوجود، و نورٌ و عدم هذه النور و هي الظلمه، او روح و عدم هذا الروح و هی الجسد.**

**فان قلنا خُلقت النفوس من واحد مجرد يجب ان نقول ان النفس مركبة من المتناقضات، يعني ان النفس مركبة من كل مثبت بمنفيها و كل وجود بعدمها و كل متحرك بساكنها. فلا يجوز او لا يمكن ان يتركّب شيئٌ بعدمه. هل يتركب الماء بعدمها؟ التركيب لا يقع الا بين شيئين وجوديين كالماء و التراب. و ان قلنا ان النفوس و غيرها خُلقت و رُكّبت من اشياء متضاده مركبه من شيئين وجوديين، كل واحد من اجزاء المركب وجودٌ خاص بطبيعة خاصه. فالنور وجود و الظلمه كذلك وجود موجود في ذاتها. العلم وجود و الجهل كذلك وجود؛ كذلك كل مثبت و منفي. المنفيات كامثال الظلمه و الجهل و السكون اشياءٌ موجوده و المثبتات كذلك مثل العقل و الروح و النور اشياء موجود. فاذا كان الجهل في ذاتها غير العلم و العلم ايضا في ذاتها وجود غير الجهل و النور في ذاتها وجود غير الظلمه و الظمه في ذاتها وجود غير النور فنقول حینئذ رُكّبت الجن و الانس في نفوسها من اشياء متضادة مُدغَمةٍ بعضها في بعض كما يقول الله تعالي: "خلق الجان من مارج من نار". فالمروج دليل التركيب و الاختلاط و لابد من التركيب و الاختلاط من شيئين وجوديين متضادين احدها غير الاخري فيمتزجان**

**فصل في تعريف المتناقضات و المتضادات**

**فنقول هل الاشياء بُدئت من اصل واحد مجرد لا شيئ في وجودها غير وجودها فتكون في مثبتها و منفيها متناقضات؟ او خُلقت الاشياء من اصول مختلفه متضاده فتكون في مثبتها و منفيها و علمها و جهلها متضادات غير متناقضات؟**

**فان كانت النفس بُدئت من شيئ واحد مجرد، شيئٌ لايكون في ذاته و وجوده غيرذاته؛ كاَن تقول بُدئت من الماده فقط او النور فقط، فالنفس في هذا المورد في ذاتها شيئ بسيط غير مركبه ليس في ذاتها غير ذاته. فان كانت نورا فهي نور الي الابد لا يشوبها مادة و ظلمه، و ان كانت في ذاتها مادة مظلمه فهي الي الابد جهل ظلماني لا يعرض عليها نور و علم ابدا؛ فهي في مثبتها و منفيها متناقضه، تقول: نور و لا نور، علم و لا علم. فان اَثبتها فهي شيئ بسيط تقول النفس نور و علم، و ان نفيتَها فهي عدم مطلق.**

**و ان قلت ان النفس مركبة بُدئت من اصلين رُكّبتا معاً من ماده و نور، خُلقت من اشياء مختلفه من النور و الماده، من العقل و الجهل، من نور العلم و من مادة الجهل، فهي في وجودها و في مثبتها و منفيها متضاده. تقول مادةٌ مع النور، جهل مع العلم، ظلمة مع النور. فان التضاد ينشاء من شيئ و شيئ اخري. و ان قلت تكون احد طرَفَيها وجودٌ و الاخري عدم؛ تقول هي نور و عدم النور، حياة و عدم الحياة، سُمّيت هذا العدم قبال الوجود باسم يظنه المستمع شيئا و هي لاشيئ. فسَمّوا عدمَ النور ظلمه؛ فالظلمةُ في ذاتها لا شيئ، يُعرف شيئا بقياس النور. و كذلك سَمّوا عدمَ العلم جهلا و عدم الحيات موتا. فالموت و الجهل في ذاتها عدمان. و كذلك كل مثبت و منفي. فالمجردات نشأ بعضها من بعض و اُخذت من مبادی واحده فظهرت في مراتب مختلفه، و المنفيات كلها مفاهيم اعتباريٌ اُخذت من المفاهيم المثبته؛ ليست في حقيقتها شيئ ليكون مخلوقا موجودا يخلقه الله. فالمثبتات كلها مراتب وجودي و المنفيات مراتب عدمي و العدم لا يقابل الوجد ليكون ضدا له ان نقول النور شيئ وجودي و الظلمه كذلك شيئ وجودي. فعلي هذا الفرض الذي فرضتها الفلاسفة كلهم بلا استثناء منهم، دليل علي ان العالم بما فيها كلها مثبتها و منفيها ظهرت من مبدء مجرد واحد، في ذاته بسيطٌ ليس في ذاته غير ذاته؛ ولكن يظهر هذا المبدء بظهورات مختلفة متفاوتة و تطوُرات خاصه من مراتب قويه و ضعيفه الي ان ينتهي منتهاها، و منتهاها عدمُ الصِرف و نفيُ المحض، كما انّ اعلاها وجودُ الصِرف. و لذلك اعتقدوا و قالوا بان العالم و ما فيها و ما عليها وجود و ماهيه. فالوجود في ذاته اصل اصيل موجود في ذاته و هو كونٌ محض و وجودٌ بَحتٌ بسيط، ليس في ذاته غير ذاته. و الماهية في ذاتها ليست بشيئ و انما هي ظهور الوجود. فالماهيات علي قولهم وجوداتٌ ظاهره فقط او ظواهر الوجود؛ لايكون شيئا اصلا اصيلا مستقلا في ذاتها. فانك تاره تتصور الماء بحقيقتها فتقول: ماء، تخبر عنها بكلمة واحده "ماء" و لا غير. مفهوم في ذهنك و وجودك غيرُ ظاهره في العين او الذهن. و تاره تخبر عنها بظهورها في العين او الذهن. فتقول: بحرٌ، اقيانوس، و نهر و ثلج و جمَد و بخار و بلّة و غير ذلك. فهل يكون الماء في هذا المراتب غير الماء في اصل الوجود؟ زيد علي الماء شيئ فقلت بحر و نهر او هو الماء فقط، ظهر بصورة البحر و النهر او ظهر بصورة الثلج و الجمد و غير هذه الاطلاقات؟ فهل تظن ان حقيقة الماء التي ظهرت في نفسك و تخيلك غير حقيقة الماء التي اخبرت عنها بكلمه واحده؟ او هل ركّبت ماء البحر بشيئ غير الماء فقلت بحر و نهر؟ بل هي ماء في جميع هذه المراتب و لا يكون في وجودها غير الماء. هي في ذاتها ماءٌ تسمّيها ثلجا و غيثا و بخارا؛ بل هي ماء خالص من غير زياده في جميع هذه الاطلاقات. فاذا قلت هذا ماء لا قطره، او قلت ماء لا بخار، او قلت لا غيث و ثلج، فاقول لك ما هذه اللائات التي ظهرت الجمله بها منفيا؟ هل هي ماء و غير الماء رُكّبت بعضُها ببعض او ماء خالص ظهرت في هذه التطورات و الظهورات و تظهر بملايين شكل اخري و لا يكون في هذه الصور و الاشكال غير الماء. فاجعل الماء في وجودها قبل ان تتصورها فتجرها بهذا التصور الي فكرك، تُسمّيها بمائيّته وجودا، تراها في صقع قبل ان يصوّرها الله بصورةٍ تُسمّيها بهذه الصوره باسم غير الماء؛ تسمّيها بحرا مثلا. فهذا مفهوم الماء، ظاهرةٌ بمفهومها الوجودي و باطنةٌ بحقيقتها قبل التصور. فاحضر هذه الحقيقه في فكرك و اقض بانها ماء و انظر اليها ثانيا في التصور او في العين فقل انها بحر، و انظر ثالثا و رابعا و خامسا فقل نهر و ثلج و مطر، الي آخر ما تُصوّرها و تُشكّلها بشكل تريد. فهل اُضيفَت الي حقيقه الماء في هذه المراتب المختلفه شيئٌ غير الماء؟ او هي كلها ماء و انما اختلفت قضاوتك باختلاف ظهور الماء في صور مختلفه؟ فالماء قبل الظهور و التصور في العين و الذهن يُسمّي وجودا و هي في هذه التصورات و التطورات و المراتب التي تسميها بحرا و نهرا و ثلجا و غير ذلك ماهيه. فلو جعلت هذه المهيات التي هي ظهورات وجود الماء في هذه التصورات شيئا غير الماء فقد ركّبتَ الماء بشيئ غير الماء و اخرجتها، فقلت بحر و اقيانوس و قطره و بخار. فاسئل عن نفسك ما هي هذا الشيئ الذي ظهرتِ الماءُ به بالتركيب فصار بحرا و ثلجا و غيره؟ فتجيب نفسُك لا يكون هذه الصور شيئ غير الماء بل هي ماء ظهرت بهذه الصور و الاشكال؛ ليست في ظهورها غير الماء. فقل في قضاوتك الفلسفيه بان الماء في وجودها اصلٌ اصيل كان و يكون لايزال و لم يزل و لا يتغير عما هي عليه. و هي في ظهوراتها في عالم الذهن او الخارج ماهيةٌ، شيئ اعتباري مفهوم في الذهن و حدودٌ في العين. يُري كاَنّها شيئ غير الماء. فهي بهذه الاعتبار ماهيه ظل و ظلمه و عدم في ذاتها، لا تجده شيئا، و قبل الاعتبار وجودٌ. فلو ظننت و قضيت في عالم التصور و التعقل بانك صاحب بحر و ثلج و نهر و غير ذالك من المشتقات المائيه نقول في جوابك انا ناخذ من هذه المشتقات، من بحرك و اقيانوسك مائنا، نجُرّ بها من هذه الصور الي ما كان قبلها و نَدَعُ الصُورَ و الاَشكال لك، تملكه ما تشاء. فهذه الصور لك و مائها لنا. فهل تجد لك شيئا؟ او كان هذه الصور و الاشكال كلها لاشيئ؟**

**فعلي ذلك المنوال يقول الشاعر بالفارسي:**

**"*اگر نازي كند، از هم فرو ريزند قالبها*" يعني لو اخذتِ الوجودُ وجودَها من القوالب و المهيات، لاتَري هناك شمسا و لا قمرا و لا نجوما و لا غير ذلك مما في الذهن و العين. فقالت الحكماء ان العالم و كل ما فيها و عليها في مبدئها قبل ان يتصوّرها متصورٌ في ذهنه او ان يُخرجها مُخرجٌ في قبال عينه وجودٌ بحتٌ بسيطٌ ليس في ذاته غيرُ ذاته؛ لا حدّ له و لا شم و لا ذوق له و لا لون، لا يناله عينٌ و لا ذهن، لم يزل و لايزال، اولُ الاوائل و آخر الاواخر. هو الباطن و الظاهر و هو بكل شيئ عليم. تصف الفلاسفه هذا المبدء كما يصف الله نفسَه.**

**فالوجود بهذا المعني، او الوجود قبل هذا المعني مبدءُ المبادي و علة العلل. يصف الوجود بهذا المعني الحكيمُ السبزواري حاج ملا هادي يقول: "مُعرّفُ الوجود شرحُ الاِسمي و ليس بالحدِ و لا بالرَسمي. مفهومُه مِن اَظهرِ الاشياء و كُنهُه في غايةِ الخفاء".**

**فهو رضي الله عنه يصف الوجود بانه قبل المفاهيم و الصّور و الاَشكال لا يمكن ان يتصوره متصورٌ الا بوَجه خاص و حدود خاصه، ذهنيٌ او عيني. فالوجود قبل التصور غيرُ التصور، و بعد التصور هي التصور. او قبل الظهورِ غيرُ الظهور و بعد الظهورِ هو الظهورُ. فلا يمكن لاَحدٍ ان يَري و يعرفَ الوجود في مبدئها، و وجودُ الوجود في التصور او في العين غيرُ الوجود في مبدئها. يعني يُعرفُ بحدودها و اشتقاقها و لا يُعرفُ بمبدئيتها في مبدئها. فهذا هو الوجود، مَثّلناه و شبّهناه في هذا التعريف بجنسية الماء قبل ان يُعرفَ ببحرٍ و نهر. يُري و يُعرف في الذهن او في العين بالمَهيّات كما يُعرف جنسيةُ الماء بلباس البحر و النهر و غير ذلك. فكما انك رايت و قضيت بان الماء في ظهورها بحرا و نهرا و قطرات، ليس الا الماء، كذلك الوجود في الذهن او العين ليس غير الوجود. فاينما يُعرّف الوجود بغير الوجود؛ تقول: ارض و سماء و شجر و مدر، هي عِرفان الوجود بالمَهيّه لا عرفان الجود بالوجود. و المهيات في اعتباريته لا حقيقةَ لها في العين او في الخارج. فلو اخذَتِ الوجودُ بوجودها علي ما يقولون لايبقَ هناك اسمٌ و لا رسمٌ و لا صورةٌ و لا عين و لا ذهن. فعلي هذا رأي الفلاسفةَ و تحقيقها اخذتِ العالَمَ بما فيها و ما عليها من مبدءٍ واحد بسيط، و ظهر كلُ شيئ بنقيضه.**

**فصل في تحقيق آخری في الشيئ و نقيضه**

**و بتعبير اخري ننظر الي ما كان في العالم او الي ما كان في اذهاننا. نري هناك اشيائا في العين او في الذهن. فانّ للاشياء كما يقولون وجودٌ عيني و وجود ذهني؛ كلما يكون في العين يكون في الذهن، و زائدا علي هذا قالت الفلاسفه باَكوانِ الاربعه. فقالوا لكل شيئ وجودٌ عيني و ذهني و خطي و لفظي، وَصَفوها ب"اَكوان الاربعه".**

**و انا اقول: كونُ الشيئ في اللفظ و الخط كونٌ عيني. فانّ اللفظ و الخط عينٌ موجودٌ في الخارج. لكنّ الالفاظ و الخطوط يتبع الاَعيان. فاقول ان اردتَ ان تعرف الوجود بما هي وجودٌ بلا مهيه او في وراء المهيات، اَخرِج بعقلك كلَ شيئ في العين و الذهن الي ورائهما، بحيث لا يكون شيئ في العالم يُري و يُعرف بعين الله او بعين الخلايق. فلو فعلت ذلك اخرجتَ الوجود عن المهيات. فهناك وجودٌ لا في العين و لا في الذهن و لا يمكن لِلّه تعالي او الخلايق ان يروا شيئا. فان قلت انه يمكن لِلّه تعالي ان يری شيئا قبل العين اقول لك ما هذه الذي يراه الله؟ فان يري وجودا غير متناه لا يجوز ان يوصفَ بالمَرئيّه لانّ الرائي و المَرئي هناك حقيقةً واحده كما تقوله الفلاسفه و لا يكون الوحدة بمفهومَين احدهما رائی و الآخر مَرئي، لان تصوّر هذين المفهومَين يُخالف بِساطةَ الوجود. فاذا اَلقيتَ من الوجود صفةَ الرائيّه حذفتَ عنه صفة المَرئيه. فلا يكون هناك بعين الله غير الله لان عين الله ذاته و ذاته وجوده؛ لا يخالفان.**

**و لعل الي هذا يُشیر مولانا علي ابن موسي الرضا علیه السلام لَمّا سئله عمران الصابي في مجلس المامون فقال يابن رسول الله هل كان الكائن الاول يعلم نفسه قبل ان يكون شيئا غيره؟ فاجاب (ع): "انما المعلمه لنفي الخلاف و لا يكون هناك شيئ يخالفه فيعلمه" يعني بذلك انه لا يمكن لله ان يعلم نفسه بالعينيه و لا بالوجود او الموجوديه. فالوجود هي التي فيما وراء العين، بعين الله او بعين البشر او فيما وراء الذهن. فعرفت الفلاسفه الوجود بهذا التعريف فقالوا "مُعرّف الوجود شرح الاسمي" فعلي هدا التقسيم قالت الفلاسفه بان هناك وجود و ماهيه ليس غيرهما. فالوجود هي التي فيما وراء الاعين و الاذهان و الماهيه هي التي تظهر به الاعيان و الاذهان. فكل شيئ يُري بمَيزٍ و امتياز بعين الله او بعين الانسان ماهيةٌ و كل ما لا يُري بعلم الله او بعلم الانسان في المَيز و الامتياز فهو الوجود. فقالوا انّ الكون في علم الله او في علم الانسان هي الوجود و الماهيه و لا غيرهما. فموجودية الماهيه باعتبار تعلق العلم به و انها معلوم و موجوديةُ الوجود باعتبار انها فيماوراء علم الله او الانسان. ثم تفكروا و ترائوا في حقيقة هذين الوجود و الماهيه اذ جعلوها اثنين و وضعوا لها لغتين. هل هما اصلان حقيقتان اتحدا في الظهور او ليستا الا حقيقة واحده ظهرت في لباس المَيز و الامتياز؟ و اتفقت الفلاسفه علي نفي الاِثنَينية منهما و قالوا ان الوجود في الظهور ليس الا الوجود، و الظهور امر اعتباري اعتبرته الانسان بذهنه و علمه. فلو تركه و لم يعتبره يعدم و يكون كانه ليس. فقالوا باجمعهم ان الوجود اصل و المهية امر اعتباري كالزوجيه للاربعه. فالمهية موجود بالاعتبار لا انها شيئ موجود. فقال الحكيم السبزواري: "ان الوجود عندنا اصيلٌ، دليلُ مَن خالَفَنا عليلٌ" كمثل مفهوم القطره و الماء. تنظر الي قطرة سيّال تقول انه ماء ثم تنظر اليه ثانيا تقول انها قطره. فتري انها باعتبار المائيّه اصلٌ اصيل و باعتبار القطره موجود اعتباري لا حقيقة لها. فدَعِ الماهيات! انها ليس و خذ بالوجود انها حق معلوم موجود لم يزد عليه في الازل الآزال و لم ينقص منه شيئ الي الابد. كذلك رسّموا الخلق و الخالق فقالوا مفهوم الخلق قبال الخالق كمفهوم الزوجيه علي الاربعه فليس شيئ غيره و هو الواحد القهار ليس في الدار غيره ديّار.**

**فصل بحث مولانا علي ابن موسي الرضا (ع) في مجلس المامون.**

**فهناك نذكر لك ما وقع في مجلس المامون بين الامام (ع) و علماء العصر و منهم عِمران الصّابي لتعرف بذلك ان الله تعالي حقيقة موجود ازلي ابدي فيما وراء العين و الذهن ابدا، و الخلائق ايضا حقايق مخلوقه باصولها و فروعها قبال العين و الذهن ابدا؛ كان الله و لم يكن معه شيئ فخلق ما سواه اعيان موجوده مخلوقه.**

**فقال عمران الصابي يابن رسول الله اخبرني عن الكائن الاول و عمّا خلق. فقال (ع)**

**"سئلتَ فافهَم. امّا الواحدُ الاول فلم يزل واحدا كائنا لاشيئ معه بلا حدود و لا اعراض و لا يزال كذلك"**

**فتري الامام (ع) ينفي عن وجود الله الحدود و الاعراض في الازل و الابد، و هذا دأب شيئ لا يتناهي في وجوده. يقول انه تعالي ذاتٌ موجود تأبي عن الظهور بحدودٍ و اعراض. لانه (ع) يقول ان الواحد لم يزل كائنا بلا حدود و اعراض و لايزال كذلك. فتري اَنّ واحدا مثلُ الله تعالي اَحَديّ الذات، یابي وجوده ان يظهر او يتظاهر بحدود و اعراض لان الحدود و العرض تنافي عدم التناهي، يجعل الّلامتناهي متناهيا. فلو قلنا ان وجود الله تعالي ظهر بالمهيات قبِلنا بانه عرَضَ عليه الحدود و الاعراض فظهر متناهيا مع انه تعالي غيرمتناه. فكلام الامام ينفي الحدود و الاعراض عن وجود الله تعالي فنصرف عقولَنا و احلامنا ان نقول في وجود الله شيئا كما تقول الفلاسفه انه تعالي وجودٌ تجلي بالمهيات. فانهم لو نَزَهوا وجود الله عن قبول الحدود و الاعراض في الازل لم ينزَهوه عن قبول الحدود و الاعراض في الابد و قولهم هذا خلاف قول الامام اذ يقول كان كذلك في الازل و يکون كذلك الي الابد. فنذكر حال الخلق بعد صرف النظر عن التفكر في وجود الخالق، لِما قالت الائمه (ع): "تفكّروا في صفات الله و لا تتفكروا في ذات الله".**

**ثم هو (ع) يصف خلق الله يقول: "ثم خلق خلقا مبتدعا مختلفا باعراض و حدود مختلفه لا في شيئ اَقامَه و لا في شيئ حَدّه و لا علي شيئ حذّاه و مثّله. فجعل الخلق بعدذلك صفوةً و غير صفوه و اختلافا و ايتلافا و الوانا و ذوقا و طعما، لا لِحاجه منه الي ذلك و لا لِفضل منزلة لايبلغها الا به و لا رآ لِنفسه فيما خلق زيادةً و لا نقصانا. تعقلت هذا يا عمران؟" قال نعم والله يا سيدي.**

**فتري الامام (ع) يصف خلق الله و لا يصف ذات الله. يقول "خلَق خلقا مبتدعا باعراض و حدود" فيخبر اولا ان الخلايق باصولها و فروعها كان مبتدعا باعراض و حدود. فيجعل الحدود و الاعراض علي وجود الخلايق لا علي وجود الله تعالي. يخبر بان وجود الخلايق اصولها و فروعها كان مَبدعا مُبتدَعا لم يُخلق من اصول ازليه بل خُلق لا من شيئ. و مثلُ هذا كثير في كلام الائمه بانه تعالي خلق الخلايق اصولَها و فروعَها لا من شيئ كان قبلها. تقول فاطمه (س) في خطبة خطبتها: "ابتدأ الاشیاء لا من شيئ كان قبلها" و مثلُها مكررٌ في كلام مولينا علی (ع). فينفي الامام عن الخلايق ان يكون لها مَبدء قديم ازلي. و قبل ذلك يقول الله تعالي: "الحمدُ لِلّه الذي خلق السماوات و الارض و جعل الظلمات و النور" فيخبر عن جعل النور و الظلمه بجعلٍ بسيط، يعني جعلُ الشيئ بلا سابقه و بلامبدء. فلو خلق الخلايق من اصولٍ قديمة ازليه لكان يجب علي الله تعالي ان يُخبر عن الخلايق بجعل مركب، يقول جعل النور و الماده كذا. و الجعل البسيط جعلٌ بلا سابقه، يوصَف بالاِبداع. فيخبر الامام (ع) بان الله خلق خلقا مختلفا باعراض و حدود. يجعل الحدودَ غيرَ الاعراض. فالحدود هي الابعاد الثلاثه ملازمٌ علي وجود الماده لا انها شيئ غيرها. و الاعراض مثل الالوان و الحياه و الحركه غيرُ ملازمٍ للمعروض؛ شيئٌ يعرض عليها كمثل اللون و النور يعرض علي الماده. فانّ الاجسام بالحدود يتشكل باشكال مختلفه من الخط و السطح و الحجم و المثلث و المربع و غير ذلك من ذوي الاضلاع، و لا يزيد بهذه الاَشكال بُعدٌ علي ابعاده الثلاثه. فالمادة بُعدٌ و البُعد ماده. فلابد ان ننظر مِن اَنّ الحدود من لوازم الماده او شيئ خارج عنها يعرض عليها. فنقول لوازم الشيئ ثلاثه؛ اِمّا يُلازمها بوجوده لا انها شيئ يزيد عليها كالنور في نورانيته و الماده في ظلمانيته و الاجسام في ابعاده. فالنورانيه يلازم النور لاينفك عنه و كذا الابعاد و الظلمه يلازم الماده لاينفك عنها. لانّ الله تعالي جعل النور بجعل بسيط لا انه جعل النور فنَوّره بشيئ اخري. و هكذا جعل الماده بظلمانيته لا انه خلق الماده فجعلها ظلمانيا بشيئ اخري غير الماده. فهذه الامور من لوازم وجود الماده، و الماده بهذه اللوازم غير مركبه بل بسيطه.**

**و لوازم اخری مثل لوازم المَهيه كالزوجيه للاربعه و الفرديه للثلاثه. و هناك لوازم اخري يسمي عوارض و هي شيئ غير الحدود، يعرض علي الشيئ، يتركب بشيئ اخري يثبت فيه او يسلب عنه. يثبت بظهورها آثار خاصه. فالعرَض و المعروض شيئان مختلفان متباينان في وجودهما، متحدان بالتركيب و العروض كما يعرض النور علي الهواء فيستضيئ الهواء به. او كما يعرض الحراره علي الاجسام. و في قبال العارضِ و المعروضِ اللازمُ و الملزوم، كمثل النورانيه للنور و الظلمانيه للظلمه و الابعادُ للاجسام؛ حدودٌ ملازمٌ للمحدود غيرُ مسلوبٍ عنه. لا يثبت علي الملزوم فيُسلب عنه. فالالوان عوارضٌ قابلةٌ للسّلب و الاثبات. يعرض فيثبت و يسلب فينفي؛ كالالوان صفراء حمراء بيضاء. كذلك يعرض النور علي الجسم فينقلب منوّرا مُلوّنا ثم ينسلخ عنه فينقلب مسودّا ظلمانيا. و كذلك قوةٌ يعرض علي الجسم فينقلب متحركا و يسلب عنه فينقلب ساكنا. يلج الروح في الجسم فينقلب حيّا و يسلب عنه فينقلب ميّتا. فالالوان و الانوار و القوا من قبيل العوارض، و الابعاد و الاَشكال و الحدود من قبيل اللوازم.**

**فيخبر الامام (ع) في الحديث بان الله تعالي خلق اشياءً مختلفا باعراض و حدود. ثم يقول "لا في شيئٍ اَقامَه و لا في شيئ حَدّه و لا علي شيئ حَذّاه" يخبر في هذه الجملات عن حقيقة الزمان و المكان و النقشه و المحاذات و المعادلات باَنّ مثلَ هذه الامور في حقيقتها لاشيئ. فالمكان لايكون شيئا يتمكن المتمكن فيه. انما هي ابعاد للمظروف يُسمي ظرفا. و الزمان كذلك ليس شيئا غير ما يحدث شيئ فيكون له مبتدا و منتهي. ان الله تعالي لا يخلق الزمان و المكان و انما يخلق شيئا فينتزع مما خلق مفاهيمَ يُقال له «الزمان و المكان». يُسمي زمانا اذ حدث، كان له مبتدا، و يتحرك كان له منتهي. فمفهوم الزمان و المکان اعتباريتان لا حقيقة لها موجودٌ و هما من لوازم وجود الزماني و المكاني. لا يكون شيئٌ عرضَ علي الشيئ او عرض الشيئُ عليه. فاذا رزقك الله ولدا يلازمه الزمان و المكان و لو كانا شيئٌ يطلبان لنفسهما زمانا و مكانا فيتسلسل.**

**فتري يطرح الامام (ع) مفاهيم الزمان و المكان عن الخلايق يقول "خلق الخلايق لا في شيئ اقامَه و لا في شيئ حدّه و لا علي شيئ حذّاه" يخبر بان حدود الاشياء من لوازم ذواتها لا من عوارض عرض عليها.**

**ثم يخبر بقوله "و لا علي شيئ حذّاه" بنفي سابقة الصّوَر و المقادير و الهندسه و المُحاذات و المعادلات و غيرِها مما يتشكل الاشكال به و يظهر بها علي هَيَئاتٍ مخصوصه؛ انسانا او حيوانا جمادا و نباتا. فالهندسه و المقادير لا يكون حقايق مستقله يعرض علي الاشياء فيظهر بها الكمّ و الكيف. فلو كان هذه المعادلات و المقادير التي يظهر بها الاشياء في صور و اشكال لا يحصي، شيئا غيرَ الموزون و المقدور لَكان يجب ان يعرض علي هذه الموازين ايضا شيئ اخري من المقائيس و الموازين، لانّ الموجود لا يظهر الا بالموازين؛ فيتسلسل او يدور كما قلنا في الزمان و المكان. فينفي الامام الزمان و المكان و الموازين ان يكون اشياءً مستقله غير الزماني و المكاني، او غيرَ ما يوزَن و يُقدَر. فهو عليه السلام يخبر بذلك ان القادر المتعال اذا اراد ان يخلق شيئا يخلقه و لا يحتاج خلقُه الي مكان يتمكن فيه او زمان يتزمّن به او مقائيس يُقاس بها بل هي من لوازم علمِه تعالي لا انه شيئ خارجٌ عن علم العالِم. فلا يَظهر الخلايقَ الا بلوازم الوجود او عوارضها، و اللوازم لايكون شيئ غيرُ الملزوم، و العوارض شيئ او اشياء يُخلق فيُعرض علي المعروض فيدغمان و يتركّبان.**

**فصل في الفرق بين العارض و المعروض و اللازم و الملزوم**

فهناك يجب علينا ان ننظر في ماهية اللازم و الملزوم و العارض و المعروض. فنقول اللازم و الملزوم في ذاتهما و حقيقتهما شيئ واحد لا يزيد بالملزوم علي اللازم ليصغر او يكبر او يُحدّد بحد خاص، ولكنّ العارض و المعروض شيئان مستقلان يدغم بعضهما في بعض فيظهر العارض بالمعروض و المعروض بالعارض. و مفاهيم الهندسه و الزمان و المكان كاللازم و الملزوم، لايكونان شيئان بل هما الملزوم يظهر بلازمه. فليست بشيء كما يدّعيها بعض الفلاسفه يقولون بالاَعيان الثابته و المُثُل الافلاطونيه؛ ظنوا انّ في علم الله او في وجوده تعالی صورٌ و امثالٌ يخلق الله الاشياء علي حِذائها. فينفي الامام (ع) هذه الفرضيات، يقول: "لا علي شيء حذّاه و مثّله" و يقول مولاتنا فاطمه (س): "ابتدء الاشياء لا من شيءكان قبلها و انشأها بلا احتذاء امثلة امتثلها"

ثم يخبر عليه السلام ان الله جعل الخلق بعد ما جعل الاصول و المبادي صفوةً و غير صفوه و اختلافا و ايتلافا... يخبر في هذه الجملات عن العوارض في وجود المعروض كما اخبر فيما سبق عن كيفية الخلق في صورها و مقاديرها لانّ مايَعرض علي المبادي حتي يصوّرها بصورها الموجوده الظاهره علي قسمين، سمّيناها باللوازم و العوارض. فاللوازم ما يظهر بها المبادي في الصور و الاشكال بعد ما كانت ملازمة لها في وجودها مخفيةً عن نظر الناظرين، و هذه اللوازم كالحدود و الابعاد. ما من مادةٍ صغيره او كبيره الا و لها في ذاتها ابعادٌ ثلاثه لانّها من لوازمهِ الذاتي لا انها شيء عرض عليها كالالوان. فالمواد و اِن كان في ذاتها كُرويّا مساويةً في ابعادها الثلاثه لكنّها تظهر علي اشكال مختلفه من الصغر و الكبر و الطول و القصر، و هذه الاَشكال انما هي الماده، يظهر بحدودها لا يزيد و لا ينقص عنها و عليها شيء غيره. و العوارض اشياءٌ غير المعروض، يعرض علي المواد يظهر بها الموادُ علي صورةٍ مخصوصه. اخبر الامام (ع) عن هذه العوارض بقوله: فجعل الخلق بعد ذلك صفوه و غير صفوه و اختلافا و ايتلافا و الوانا... الی آخر.

و ذلك ان الاجسام و المواد بذاتها و وجودها في ابتداء جَعلِها في نهاية الصِغر بحيث تكون حدُها و حجمُها علي حد سواء. فمِن حيث انها لا نور لها يُسمي ظلمه، و من حيث انها لا لون لها مُسوَدّه لان السواد عدمُ اللون لا انها لونٌ في ذاتها و من حيث انها لا قوة لها يتحرك يسمي بالسكون و من حيث انها لا حياة لها يسمي ميّتا. فلا يكون عدما محضا بل عدمٌ من حيث الصفات. فمن حيث انها لا نور لها سماها الله ظلمه، فقال: "جعل الظلمات و النور"[[12]](#footnote-13) و من حيث انها لا حيات لها، وصفها الله تعالی بالموت، فقال: "خلقَ الموتَ و الحياة"[[13]](#footnote-14). فلا يكون عدم المحض بل في انتهاء العدم. فالمواد بذاتها و وجودها لايتصل بعضها ببعض بل بعارضة يعرض عليها و هي جعل المواد في فواصل مختلفه و تركيبها بالنور، فتنقلب ذا صفاء او بتراكم المواد و سلب النور عنها فتنقلب كَدرا غير صفوه، او بجعل القوة الجاذبه في المواد يجذب بعضها بعضا و يلايم بعضها بعضا فينقلب مؤتلفا، و يسلب قوة الجاذبه عن المواد فتنقلب مختلفا او بصِبغها بالالوان؛ و اللون من النور. فتنقلب المواد مصبوغا بالوان مختلفه، فتحمرّ بنور احمر و تصفرّ بنور اصفر و تبيضّ بنور ابيض و تخضرّ بنور اخضر. و بتركيب هذه الالوان يصبغ بما یشاء من الالوان. فالالوان و القوي لا يلازم الماده في وجودها بل هي حقايقٌ اخري من مبادي غير الماده يعرض علي الماده، فتظهر الماده بها متلوّنا متقويا، او يسلب عن الماده فيرجع الي ماوراءها.

فيذكر الامام (ع) هذين اللوازم و العوارض علي المواد و الاجسام. اللوازمُ يلازم وجود الماده كمثل الحدود والابعاد، لا يكون شيئا غيرها، و العوارض لا يلازم وجود الماده بل يبدء من النور يعرض علي الماده.

**ثم يخبر في آخر هذه الجملات عن غناءالله في ذاته يقول: "خلق ما خلق لا لحاجه منه الي ذلك و لا لفضل منزله لايبلغها الا به"**

**يبيّن لنا غناء ذات الله تعالي عما خلق و عما يخلق. فالغناء علي قسمين: الاولي ما يستغني به الغَنيُ عن غيره فيما يحتاج اليه ان يصنعوا له بل يصنع لنفسه ما يطلب لنفسه كالنجّار يصنع لنفسه ما يريد من الابواب، و كذلك كل عامل يعمل بيده و ينتفع بما يعمل ولکن يحتاج الي ما يصنع. فهناك غنيٌ اخري يستغني عما يصنع بارادته او يصنع غيرُه بل يصنع ما يصنع لاحتياج الغير اليه. فهو في الظُلمه كما هو في النور و في الحراره كما هو في البروده؛ و هو الله تبارك و تعالي. فخلق النور ليستضيء به الانسان و خلق اليل ليسكن به الانسان. فيقول عليه السلام انه تعالي لايري لنفسه فيما خلق زيادةً و لا نقصانا. فهوتعالي غني بذاته عن غيره. ثم يقول: "يا عِمران انه لو كان خلق ما خلق لحاجةٍ منه اليه لم يخلق الا مَن يستعينُ به علي حاجته، و لكان ينبغي ان يخلق اضعاف ما خلق لانّ الاعوان كلّما كَثُروا كان صاحبُهم اَقوي و الحاجة يا عمران لا يسعه تعالي لانه لم يحدث من الخلق شيئا الا و حدثت فيه حاجةٌ اخري و لذلك اقول لم يخلق الخلق لحاجه ولكن نَقَل بالخلق الحوائجَ بعضهم الي بعض و فضّل بعضهم علي بعض بلا حاجه الي من فضّل و لا نقمة منه علي من اذلّ" فتري انه عليه السلام يخبر في هذه الجملات احتياجَ الخلق الي ما خلق، و غنائه تعالی عما يخلقه**

**ثم قال عمران: ياسيدي هل كان الكائن معلوما في نفسه عند نفسه؟ قال الرضا عليه السلام: "انما يكون المُعلَمَه لنفي الخلاف و ليكون الشيئ نفسه بما نفي عنه موجودا، و لم يكن هناك شيئ يخالفه فتدعوه الحاجةُ الي نفي ذلك الشيئ عن نفسه بتحديد ما علم منها. اَفَهِمتَ ياعمران؟" قال نعم والله يا سيدي.**

**فاعلم ايها المتعلم المتحقق في معرفة ذات الله تعالي انّ هذه المسئله و جوابه من الامام (ع) من اَهمّ المسائل الوجوديه التي يتزلزل به اركان الوجود و الماهيه التي جائت به الفلسفه من اليونان و من تبِعه من اهل الكلام من يقول باشتراك الوجود المعنوي.**

**فكاَنّ السائل و هو عمران الصابي كان فيلسوفا عالما بمباني الفلسفه فسئل الامام عليه السلام عن علم الله بنفسه قبل خلقه الخلايق او علمه تعالي بخلقه مِن طريق علمه بنفسه. فان اهل الكلام يقولون ان الله تعالي يعلم الخلايق من طريق علمه بنفسه؛ فعلمُه تعالي بالخلايق من طريق علم العله بالمعلول و علم السبب بالمسبب. فمن حيث انه عالم يعلم المعلومات و من حيث انه عله يعلم المعلولات؛ يعنون بذلك ان علمه تعالي لايتعلق مستقيما بالغير من حيث انه غيره بل علمه بالغير من حيث انه عله وجوديه للغير و من حيث انه عالم بنفسه. فان غيره تعالي اذاً كان معلولا لوجوده، و وجوده كان علةً لوجود هذا الغير. فاحسب ان النار عالم في ذاته بناريته، و الحراره و الاحراق معلول لوجود النار؛ فالنار علهٌ و الحراره معلول، و احسب ان النار عالم بناريتها و يعلم الحراره خارجهً عنها فكيف تعلم النار الحراره هل تعلم الحراره بانه نار و ان الحراره غيره او تعلم الحراره بانه نار بناريه النار؟ فتعلم النار الحراره من طريق ناريته لا من طريق تعلق علم النار بالحراره. كذلك فاحسب ان البحر كما انه ماء ببحرانيته يخرج منه القطرات كذلك انه عالم بمائيته. فالبحر کما انه ماء علمٌ في ذاته. فالبحر بدليل انه ماء علمُ ايضا، تخرج منه القطرات و البخارات. و البحر عله و القطرات معلول. فمائية القطرات بمائيه البحر و مائيه البحر سبب لمائيه القطرات و البحر كما يكون ماء القطرات كذلك يكون علم القطرات. فتعلم القطرات من حيث انه عله لظهور القطرات لا من حيث انه عالم مستقل يتعلق بالقطرات.**

**و جعلت الفلاسفه الوجود مبدئا اصليا لظهور لما يظهر من الممكنات و الماهيات. فالوجود عله و الماهيات معلول. و الوجود كما انه عله و مَبدء، علم و قدره. فهو كما تظهر الممكنات بوجوده لا بارادته تعلم الممكنات بعلمية وجوده لا ان الممكنات شيء غيره فيتعلق علم الوجود به. فيسئل عمران الصابي عن كيفيه علم الله تعالي بنفسه قبل خلقه الخلايق فيسئله هل كان الكائن الاول معلوما في نفسه عند نفسه؟، يسئله عن علم الله تعالي بنفسه. يقول هل يعلم الله تعالي نفسَه قبل ان يخلق خلقا؟ فيجيبه الامام انما يكون المعلمه بشيء لنفي الخلاف و ليكون الشيء نفسُه بما نفي عنه موجودا، و لم يكن هناك شيء غيرُه يخالفُه فتدعوه الحاجه الي نفي ذلك الشيء بتحديد ما علم منها. فينكر الامام علي عمران ان يكون الكائن الاول عالم بنفسه قبل خلق الخلايق. فيقول "انما المعلمه لنفي الخلاف" يعني بذلك انك لا تريد ان تعلم نفسك الا ان يكون هناك شيء غيرك فتدعوك الحاجه ان تعلم نفسك. فالعلم و المعلوم متمايزان متضادان و علمي بنفسي معلول لعلمي بغيري. فلو لم يكن هناك معلوم لم يظهر العلم. فحين ان الله تعالي كان هو وحده و لم يكن شيء او شخص غيره لا تدعوه حاجه ان يعلم نفسه لانه لا معلوم هناك ليظهر العلم و ليس المعلوم معلول وجوده ليعرف المعلول من طريق العله لان العله و المعلول جنس واحد كالنار و الحراره. ليس الخلايق معلول وجوده تعالي ليعرف المعلول من طريق العله بل هي مخلوق مصنوع فيتعلق علمه بالخلايق و هي غيره تعالي. فاذا لم تكن المخلوق لم تكن المعلوم ليعلمه**

**ثم يسئل الامام عن كيفيه علمه تعالي يقول: فاخبرني باي شيء علِم الله ما علم؟ بضمير ام بغیر ذلك؟ قال الامام ارايت اذا علم ماعلم بضمير هل تجد بدا من ان تجعل لذالك الضمير حدا تنتهي اليه المعرفه قال عمران لابد من ذالك فقال الامام ماذالك الضمير فانقطع عمران ولم يحر جوابا قال الامام لاباس ان سئلتك عن الضميرنفسه تعرفه بضمير آخر فقلت نعم افسدت عليك قولك ودعواك بظهور التسلسل**

**فيظن عمران الصابي ان الله تعالي يعلم المعلومات بالضمير والتفكر كما نحن كذالك فيجيبه الامام بقوله ع لا بد ان يكون هذا الضمير الذي يعرف به الله شيءغيره محدود بحدود معينه مشخصه فيصدق قول الامام ويقول لابد من ذالك ان يكون هذاالضمير شيءغيره ثم يقول اليس ان كان يعلم بالضمير يجب ان يعلم تلك الضمير بضمير آخر فيفسد دعواك اذ ينتهي الي الدور والتسلسل فلا يحتاج الله تعالي ان يعلم ما علم بالضمير والتفكر انه تعالي يعلم الاشياء بنفسه لا بشيءغير نفسه فهو تعالي يعلم بنفسه ويقدر بنفسه لا يحتاج في فعل الافاعيل اوالعلم بالمعلومات الي واسطه يتوسط به او اسباب يصنع به ويقول ع في اخر مايقول ياعمران اليس ينبغي ان تعلم ان الواحد تعالي لايوصف بضمير وليس يقال له اكثر من قول وعمل وصنع وليس يتوهم فيه مذاهب وتجربه كمذاهب المخلوقين فاعقل ذالك وابن عليه ما علمت صوابا فهوتعالي لا يوصف بشيءغير انه خلق الخلايق لايوصف بضمير اوتوهم وتجربه ومثل ذالك يقول مولانا في نهج البلاغه انشاء الاشياء انشاء وابتدعه ابتداعا بلا رويه اجالها ولاتجربه استفادها ولاهمامه نفس اضطرب فيها فهو تعالي لايضمر ولايهم ولايضطرب لايصل علمه تعالي من طرق التجارب فهذه كلها من صفات الخلق الذي يبدءخلقه من نقص الي كمال فهو عالم لا عن جهل كامل لاعن نقص فلا يقال له غير ما خلق الخلايق وصنع الصنايع وقوله ع انه لايضمر ولايهم ولايستفاد علمه من تجربه رد علي الطبيعيين من امثال الداروين وغيره بما ظنوا ان علمه تعالي بدءمن نقص الي كمال تكامل من طريق التجربه وظهور النقايص وجعلوا صنايع الله كصنايع الانسان يتجارب بهاكصنايع المكائن والسيارات بدء من نقص الي كمال فقالوا ان الله تعلي اوالطبيعه بزعمهم خلقت في اول الامر الحشرات ثم انتهت بهم الي الطيور كذالك الي الاكمل فالاكمل حتي انتهت بهم الي الحيوان ومن انسان بين انسان الي انسان كامل فزعمو ان الله نعالي اكتسب من كل ناقص علما وتجربه اكتسب من الحيوانات كمال الانسان والي الاكمل فالاكمل حتي انتهت بهم الي نبي كامل فيقول الامام انه تعالي لايستفيد من التجارب ولا يحصل علمه ب بالاكتساب بل هو تعالي علم كله وقدره كله وكل وجوده سمع وبصر لايتجزي في ذاته وعلمه وقدرته فهوتعالي يخلق كل ما يخلق بعلم وقدره كامله بلا نقص يقول في كتابه ما تري في خلق الرحمان من تفاوت واعطي كل شيءخلقه ثم هدي فهو تعالي بما انه علم مطلق وكمال مطلق لا يبدءخلقه من نقص الي كمال بل يخلق ما يخلق تاما كاملا جعل كل شيء في نوعيته وجنسيته تاما كاملا ولعل خلق حيوانات الكبيركالفيل والابل اهون عليه من خلق حيوانات الصغيره كالبقه والنمله وغيرها ونعوذ به ان اقول هذا اهون عليه من هذا بل هوبعلمه الشامل يري الصغير من الحشرات مثل الكير والكبير مثل الصغير يري في الظلمه المطلقه مثل مايري في النور المطلق**

**فيقول الامام في بيانه هذالعمران الصابي بانه ليس لك اكثر ان تقول انه خلق ما خلق يعني اذن الله تعالي للانسان ان يتفكر في خلقه ولا ياذن له ان يتفكر في ذاته ان يقول علم بضمير اوغير ذالك**

**ثم قال عمران يا سيدي الا تخبرني عن حدود خلقه كيف هي وما معانيها وعلي كم نوع يكون .قال ع سئالت فافهم ان حدود خلقه علي سته انواع ملموس ومنظور اليه وما لاذوق له وهوالروح ومنها منظور اليه وليس له وزن ولا لمس ولا حس ولالون ولاذوق وهي التقدير والاعراض والصور والطول والعرض ومنها العمل والحركات التي تصنع بها الاشياء وتغيرها من حال الي حال وتزيدها وتنقصها فاما الحركات فانها تنطلق ولاوقت لهااكثر مما يحتاج فاذا فرغ من الحركات انطلقت و بقي الاثر**

**فتري العمران بعد السئوالات عن كيفيه علم الله وقدرته يسئله عن حدود خلقه يقول كيف هي وما معانيها فيجيبه الامام عن اصول بدئ منه الخلايق وفروع يتفرع علي هذه الاصول فيقول يكون حدود خلق الله علي سته ملموس وموزون ومنظور اليه وما لاذوق له وهو الروح فالسته التي يبينها الامام هي الاولي الملموسات التي يمس باللامسه كما تقول هذا خشن وهذا لين ويعرف اكثر الخلايق كيفيتها من طريق اللمس كما تقول الماءسيال والهواءلطيف والتراب خشن**

**الثاني ما يعرف به الموازنات والمقادير تقول هذاصغير وهذا كبير هذا ثقيل وهذا خفيف فما تكشف بالمقياسات والموازين غير مايكشف باللمس+**

**والثالث من حدود الخلايق مايدرك بالنظر يكشف من طريق الباصره تقول هذا ارض وهاذاسماء وهذه كواكب وهاذاحمراءصفراء**

**والرابع مالاذوق له يعني شيءلايدرك بالحواس الخمسه لانه لايحصل من تركيب المواد بعضها ببعض وهي الروح فالروح في ذاتها لايذاق ولايلمس ولايوزن بالموازين ولا ينظر اليه فهي في ذاتها لطيف مجرد يحصل بها للمواد الادراكات يلمس بها وليس لها لامسه ينظر بها ولاينظر اليها يذاق بها ولاذائقه لها يحصل بها للحواس الخمسه الادراكات ولايدرك بحس منها فوجودها في الخلايق كالبرق والكهرباءيحرك ولا حركه لها يقوي ولاقوه لها في ذاتها لان كل هذه الكمالات والفعل والانفعالات انما هي محصول التركيب بالتقدير والمقياس ينشا به الحيات وليس بحي يعلم بها ولايكون علما في ذاتها يظهر به اللمس ولايلمس كان الامام يشير بها الي اصول الخلايق وهي الماده والقوه فان الاصول يظهر به الفروع ولا يري في الفروع ولعله يسمي في لسان الحكمه بالجواهر فانهم كما يصفون الجواهر والاعراض يقولون الجوهر ما اذا ظهر ظهر لا في الموضوع والعرض ما اذا ظهر ظهر في الموضوع الموضوع والموضوع في هاذا المورد هي ما يدرك بالحواس الخمسه وينظر اليه بالحدود والاشكال فانك تنظر مثلا الي الشجر والورق وتقول انها ورق وشجر ولاتقول انها ماده وان كان موجوديتها بالماده فالاشجار والاوراق من حيث انها شجر وورق منظور وملموس ومن حيث انها ماده وجوهر لا منظور اليه ولا ملموس فلا يدرك بجوهريتها بل يدرك بصورتها فالامام عليالسلام عرف الاشياءمن حيث الصور لا من حيث الحقيقه والجوهر فكل شيء يظهر بحدوده وصورته لابحقيقته وجوهريته فالامام ع في هذه الجمله (منظور اليه وليس لها وزن ولالمس )يعرف الروح من حيث انها جوهر حقيقه الاشياءلا من حيث انها صوره الاشياء وشكلها لان الاشياء بالعرضيه متشكل محدود وبالجوهريه بلا حدود وشكل فالجوهر هي التي تظهر بهذه الاعراض ولا يكون في ذاتها عرض ولا كنها يدرك بالنظر لان به قوام العرض وظهورها وان لم يكن في ذاتها عرض فقوام كل شيء بالماده فلو لم تكن الماده لم تكن هذه الاشياء والاشخاص والاعراض والحدود فكل شيء من حيث انها يلمس ويكون ذا اثر عرض ومن حيث انها لايري ولا يكون ذا اثر حقايق وجواهر**

**فالاصول المودعه في الاشياءالتي بها قوام الاشياءينظر اليها ولاحد لها ولارسم ولاوزن لها ولا يكون قابل وصف وتعريف الا بالاعراض**

**ثم يشير عليه السلام الي التقديرات والصور ويعرفها بانها في ذاتها لاشيءظهرت بصوره الشيء يشبهها بكلام الانسان يقول الانسان يتكلم ويظهر من كلامه آثار مثل الاستماع والادراكات والتعلم والتالم وغير ذالك من آثارالكلام وليست الكلام في ذاتها شيءالا صور وتقدير انك تموج الهواء تكون كلاما وتصور الطين تكون لبنه تذهب الافعال وتبقي آثارها فالتقدير والهندسه فصل عميق عجيب في خلقه تعالي يظهر بها آثار فيذهب مثل الكلام ثم هناك فرق بين التقدير والاعراض والاعمال والحركات فالتقدير هي التي يصنع بها الاشياءعلي هيئه مخصوصه يظهر منها نتائج ويعد من الامتعه والمال يقضي بها حوائج الناس منها ما يصنع الله كمثل الارزاق والفواكه ومنها ما يصنعه الانسا ن كمثل السيارات والطيارات يقضي بها حوائج الناس**

**والنوع الثاني من الاعمال الحركات التي لايبقي لها عين في الخارج يعد من الموال والامتعه بل هي حركات تذهب ويبقي آثارها كمثل الاياب والذهاب والضيافات والزيارات والاعانه والامداد يذهب تلك الحركات كلها ويبقي آثارها وبدليل هذه الآثار قبيح اوحسن تكون موضوعا لاحكام الخمسه فالحركات يبقي آثارها في النفوس ولم يبق لها عين في الخارج ويبقي آثارها في النفوس من العلم والتجربه كم وقع بين الله واوليائه وبين الخلايق من الخطابات والكلمات ذهب وبقي آثارها فكل ذالك يسمي خلقا من الله اوالانسان مما يعده الامام لعمران الصابي فانها تنطلق بالحركه وبقي الاثر يجري مجري الكلام الذي يذهب ويبقي اثره**

**ثم يسئل عمران الصابي الامام عن كيفيه فعل الله تعالي ويظن ان الله تغير في نفسه بخلقه الخلايق وكان هو تعالي بعد خلق الخلايق غير ماهو قبل خلق الخلايق فيقول الا تخبرني عن الخالق اذا كان واحدا لاشيءغيره ولاشيءمعه اليس قد تغير بخلقه الخلايق قال له ع لم يتغير عز وجل بخلق الخلق ولاكن الخلق يتغير بتغييره قال عمران فباي شيء عرفناه قال بغيره قال اي شيءغيره قال ع مشيه واسم وصفه وما اشبه ذالك كل ذالك محدث مخلوق مدبر قال عمران يا سيدي فاي شيءهو قال ع هونور بمعني انه هاد لخلقه من اهل السماء والارض وليس لك علي اكثر من توحيدي اياه قال عمران ياسيدي اليس ساكتا قبل الخلق لاينطق ثم نطق قال الامام لايكون السكوت الا عن نطق قبله والمثل في ذالك انه لا يقال للسراج هو ساكت لا ينطق ولا يقال للسراج ليضيء فيما يريد ان يفعل بنا لان الضوء للسراج ليس بفعل منه وانماهو ضوء لاشيءغيره فلما استضاءلنا قلنا اضاءنا فهذا تستبصر امرك قال عمران يا سيدي ان الذي كان عندي ان الكائن قدتغير في فعله بحاله بخلقه الخلايق قال الرضا ع احلت ياعمران هل تجد النارتغير نفسها او هل تجد الحراره يحرق نفسها اوهل رايت بصيرا قط راي بصره فقال عمران لا اري**

**فتري الامام في جميع تلك الموارد يثبت للسائل بانه لايغير شيء نفسه ولايتغير شيء بنفسه وانما التغير يقع من شيء الي غيره ويمثل له بالسراج والبصر يقول لا يبصر بصير بصره بل يبصر ببصره غيره فلا يتغير الله بخلقه الخلايق بل الخلايق يتغير بتغييره ولايصيب التغيير ذاته تعالي وكذالك يسئله عمران عن نطق الله وسكوته اليس ساكتا ثم نطق فيجيبه بان السكوت انما يقع عن نطق قبله لان السكوت عدم النطق والعدم يتبع الوجود في جميع موارده فلو لم يكن وجود لم يكن عدم فعدم النطق يتبع وجود النطق فالسكوت ليس بشيءيعرض علي الوجود فيتغير به انما هي عدم النطق ونطقه تعالي بمعني ايجاد الكلام فكما انه يغير الخلق ولا يتغير بها كذالك يخلق الكلام يغيرها ولايتغير بها ثم يسئل الامام بم يعرف الله يجيبه الامام يعرف بمشيته وصفته من خلقه الخلايق فسئوالات عمران في هذا المورد كلها علي مباني الفلسفه حيث يظنون ان الخلايق تظهر بتجلي الله كما يتجلي الشمس بنوره لايظنون ان الخلق صنايعه تعالي فيقول الامام انه تعالي يعرف بخلايقه لا بتجلي ذاته حتي يتغير بخلقه فان مشيته وارادته خلقه ولايعرف بهذه الصفات والخلايق ذاته تعالي لانه لايتجانس خلقه وخلقه لايتجانسه فعرفناه بالخلايق انه كائن موجود قديم سميع بصير**

**ثم يقول عمران ياسيدي اهو في الخلق ام الخلق فيه يقول الامام جل هو ياعمران عن ذالك ليس هوفي الخلق ولا الخلق فيه تعالي عن ذالك وساعلمك ما تعرفه به ولاحول ولا قوه الا بالله اخبرني عن المرآه انت فيه ام هوفيك فان كان ليس واحد منهما في الاخري فباي شيءاستدللت بها علي نفسك قال عمران بضوء بيني وبينها فقال الامام هل تري من ذالك الضوءفي المرآت اكثر مما تري في عينك قال نعم قال الامام ارناه فلم يحر جوابا قال ع فلا اري النور الا وقد دلكما علي انفسكما من غير ان يكون في واحد منكما ولهاذا امثال كثيره لايجد الجاهل فيهامقالا ولله المثل الاعلي فعلي ما قالته الفلاسفه يمكن ان يقال بان وجود الخلق في الخالق ووجود الخالق في الخلق كما ان وجود الماءفي القطره ووجود القطره في الماءيتظاهران بانهما اثنان وليستا في الواقع الا واحد اوما تقوله الحلوليه بان كمال كل خلق بالخالق وحياه كل حي بحياته وكذالك علم كل عالم واراده كل مريد بعلمه وارادته بكيفيه الحلول لا بكيفيه التجلي يقولون بان الانسان وغيره من الخلايق جسم من الاجسام فيها كمال من الحياه والقدره والعلم يقولون بان هذه الكمالات من ذات الله حل في الاجسام يقولون بان الخلايق ظروف ملي من كمالات وجوده تعالي فحييت الظروف بهذه المظروف كان الله تعالي حل بوجوده في الخلايق فالخلايق سميع بسمع الله وقادر بقدرته فان نآي بوجوده عن وجود الخلايق انقلبوا ميتين فاهل القائلين بالوجود والماهيه يقولون ان نآي الوجود بوجوده عن الماهيات انقلبوا اعداما والحلوليه يقولون انقلبوا ميتين والفرق بين قول الفلاسفه والحلوليين الحلوليون يقولون ان الخلايق في ذاتها ظروف بلا مظروف وكلمات بلا معني والفلاسفه يقولون ان الخلايق في ذاتها ظلال يري بصوره شيءوهي لا شيءفعلي قوله يمكن ان يقال بانه تعالي في الخلايق والخلايق فيه كما ان المظروف في الظرف والظرف في المظروف يسئل عمران الامام علي هذالمنوال وعلي ما عرف من مكتب الفلاسه اوالحلوليين يقول اخبرني اهو في الخلق او الخلق فيه فيجيبه الامام انه تعالي جل عن ذالك جل بوجوده وذاته ان يرتبط اويتصل بوجود الخلايق لتكون بينهماتجانس وتعاني فح يتصل المظروفان بعضها ببعض متاثر بعضها من بعض انه تعالي جل عن ملائمه الكيفيات ومجانسه المخلوقات فلا يكون الخلق فيه ولا هو في الخلق بل هما في وجودهما متباينان تباينا وجوديا لاتباينا زمانيا ومكانيا ليكون هوتعالي في جانب وخلقه في جانب اخري يصفه المام بقوله مع كل شيءلا بمقارنه وغير كل شيء لا بمزايله فلا استعلائه باعده عن شيء ولاقربه ساواه في المكان بشيءفبينونه وجوده تعالي ووجود الخلايق بينونه وجوديه كبينونه الروح والبدن فيقول انظر الي المرآت انت فيه اوهوفيك فيقول لا انا فيه ولاهو في يقول باي شيءتري نفسك فيه قال بضوء بيني وبينه يقول الامام اخبر عن هذه الضوءبينك وبين المرآه اهي فيك اوانت فيه فيجيب ليس منا واحد في غيره كذالك الله يكون معنا وليس فينا ونكون معه ولسنا فيه فهو خلو من خلقه وخلقه خلو منه**

**ثم قال عمران اخبرني ياسيدي عن الله عز وجل هل يوحد بحقيقه اويوحد بوصف فاجاب ع السلام ان الله المبدءالكائن الاول لم يزل واحدا لا شيءمعه فردا لا ثاني معه لا معلوما ولامجهولا ولا محكما ولا متشابهاولامذكورا ولا شيئا يقع عليه اسم شيء من الاشياءلا من وقت كان ولا الي وقت يكون ولا بشيءقام ولا الي شيء يقوم لا الي شيء استند ولا في شيءاستكن وذالك كله قبل الخلق اذ لاشيءغيره وما اوقعت عليه من الكل فهي صفات محدثه وترجمه يفهم بها من فهم**

**وسوءال عمران هذا من اعجب المسائل وهذه المسائل دليل علي انه كان عميقا متعمقا في مسائل الفلسفه اذ يسئل هل يوحد الله بحقيقه اويوحد بوصف انه متوحد بالذات اومتوحد بالصفات نضرب لك مثالا تعرف ذالك فنقول هل الماءجنس واحد بذاته لايتجزي ولا يتبعض اوالماءمتوحد بصفاته ومن صفاته انها يسيل ويجري فالماء متوحد بسيالته ما من ماءالا انها يسيل ويجري ولاكن لا يتوحد بذاته لانها يتجزي ويتبعض فصفات الله خلايقه فان كان متوحدا بالصفات فخلايقه وان كان مختلفا في صوره لاكنها متوحد تراها في اصوله وتقدير خلقته شيءواحد صدر من مصدر واحدفعلي هذا ظنته الفلاسفه وجودا ذامراتب مختلفه في مراتب الاعيان يجب عليهم ان يظنون بان وحدانيته تعالي انما هي بالصفات لابالذات كما مثلنا في الماءفان الاشكال وصورها وان كان في الظاهر متعدداالا انها يجمعها اعتباريه الصور في ابعادها متوحد باعتباريتها وعدم حقيقتها ولاكن من حيث الماءيه حقيقه واحده تجلت في هذه المراتب فظنوا وجود الله تعالي گذالك انه تجلي في مراتب تجلي بروح وعقل ونفس وارض وسماء وغيرها فمن حيث الماهيه مراتب اعتباريه عدميه لا يكون شيئا يتصرف فيه تخرجه بهذه الاعتبارات ومن حيث يتصرف فتجعله عقلا وروحا وسماءا وارضا فهو علي ملاك فهمه في فلسفته وعلمه قال سيدي اخبرني عن الله عزوجل يوحد بحقيقه اوبوصف يعني بذالك هل الله واحد احدي الذات لايتغير عما هوفي ذاته خلو من خلقه وخلقه خلو منه اويوحد بالصفات يوجد في مجالي ظهوره وملابس صفاته وتجلياته فيخبره الامام بانه تعالي يوحد بحقيقته وانه تعالي غير صفته حقيقه والصفات خلايقه غيره حقيقه لانه كان ولاصفه ويگون كذالك يباين بوجوده صفاته وخلايقه لانه تعالي كان في الازل لاشيءمعه فردا لاثاني له انه تعالي لم يكن فيذاته واحدا بمعني العدد ليكون له ثان وثالث فكان ذاته علم وقدره وحياه اسماء ثلاثه بمعني واحد لامعلوم هناك ولا مجهول كل هذه الاسماءظهر بعد ظهور خلقه فان لم يكن خلقا لم يظهر له اسم وصفه**

**ثم يقول انه تعالي لم يقم بشيء ولايقوم الي شيءيعني انه تعالي قائم بذاته لاانه قام بشيء اوالي شيءينقلب محدودا وهوفي ذاته غير متناه فهو تعالي لم ينتهي الي زمان ومكان ينفي عنه الزمان والمكان ان الزمان والمكان صفه المحدثات ثم يصف الله تعالي بانه حي قائم بذاته لا يستند الي شيءولايستكن في شيء لم يكن شيئا مجوفا ليملاء بمظروف ولم يكن مظروفا ليحدد بظرف فهوغير متناه منفي عنه الحدود مبعد عنه الاقطار فلم يكن معه شيءليظهر له اسم وصفه**

**ثم يقول واعلم ياعمران ان الابداع والمشيه والاراده معناها واحد واسمائها ثلاثه وكان اول ابداعه ومشيته الحروف التي جعلها اصلا لكل شيءودليلا علي كل مدرك وفاصلا لكل شيءوبهذه الحروف تفريق كل شيءمن اسم حق اوباطل اوفعل اومفعول وعليها اجتمعت الامور كلها ولم يجعل للحروف**

**في ابداعه لها معني غير انفسها فبيان الامام تدل علي ان هذه الحروف المبدعه الحروف التهجي يصنع بها الكلمات والعبارات ثم يقول النور في هذالموضع اول خلق الله تعالي وليعلم ان الحروف التلفظي لايبدع ولايتلفظ بها الا لوجود معني مبدعه قبلها فيقول الامام النور اول فعل الله والحروف مبدعه بهذا الفعل يعني بذالك انه جعل النور اولا ثم ابدع الحروف ليشير بها الي فعل النور اخذ قوله عليه السلام من القرآن اذ اخبر عن خلق النور بجعل بسيط يقول جعل الظلمات والنور فيخبر في هذه الحديث العميق عن اول ماخلق الله لانه ثبت في العلم والعقل بانه تعالي قديم وغيره حادث بحدوث زماني لا حدوث رتبي كما تقول الفلاسفه ولسنا نقدر ان نجد الفاصله بينه وبين اول ما خلق الا انه لابد من هذه الفاصله لان هذاالفاصله قضيه الحادث والقديم لا يكون مجعولا حتي يثبت او يسلب عنه قدمه وقضيه المتناهي وغير المتناهي بالزمان فلا تصل العقول الفواصل بين المتناهي وغير المتناهي بالزمان والمكان الا انه تعالي قديم وغيره حادث بالزمان فيجب ان يبدع الحوادث لا من شيءلانها ان بدءمن شيءلايكون مبدعا لانه تعالي لم يخلق شيئا لا من شيءبلا سابقه بل اخرج من شيءقبله والحروف المجعوله التي جعلها الله اصلا لكل شيءهي الحروف التكويني المبادي التي يبدءمنه الاشياءوهي النور والماده كما يقول الله وجعل النور والظلمات والحروف التلفظي لا يكون مبدء للخلايق فقلنا هذه الحروف التي جعلها الله اصلا لكل شيءهي الاصول الاول لخلق الخلايق التي جعلها الله مبدءالكل مايخرج منه من المخلوقات فانها ايضا كلمات في كتاب الله التكويني كما ان الحروف التلفظي ايضا اصل للعبارات في كتاب التدويني**

**ويدلنا علي هذه المعاني حديث في كتاب الكافي عن الامام الصادق ع يقول ان الله خلق اسماءبالحروف غير متصوت وباللفظ غير منطق وبالشخص غير مجسد وباللون غير مصبوغ يقول خلق الله بالحروف اسماء غير متصوت فهذه الاسماءغير اسماء المكتوبه المتلفظ بهالانها متصوت ملفوظه بل الاسماءفي الحديث معاني هذه الاسماء الملفوظه المتصوته فكل مخلوق اسماءالله والائمه ع يصفون انفسهم بانهم اسماءالله الذي يقول في كتابه ولله الاسماءالحسني فادعوه بها فاولياء الله واسمائه كلهم اسماءالله فكما تري اسماءاللفظي يظهر بالحروف اللفظي وهذه الحروف متصوت كذالك الاسماءالتكويني يظهر بالحروف التكويني حروف غير متصوت وكلمات لايجري علي النطق فالاصول اللتي خلقها الله اولا ثم خلق بها الخلايق بمنزله الحروف التهجي التي تخلقها اولاثم تخلق بها الكلمات فاصول الخلايق حروف والكلمات منها كلمات منها كمايعرف الله عيسي ابن مريم بانها كلمه القاها الي مريم فبعض العبارات في حديث مولينا علي ابن موسي ع ينطبق علي الحروف التدويني التلفظي وبعضها ينطبق علي الحروف التكويني غير متصوت وغير متلفظ بها فالخلايق كلها في اصولها وهي النور والماده حروف وفي فروعها من هذه الاصول كلمات واسماءفانا لوصرفنا النظر عما يكتب اويتلفظ بها نري ربنا لقد خلق ما اراد من معاني هذه الالفاظ في صفيحه العالم ولولم يكن هذه المخلوقات لم يكن هذه الكلمات المكتوبه الملفوظه فليكن ظهور الكلمات اللفظي بعد ظهور الكلمات التكويني فكما انت ترزق ولدا ثم تسميه بلفظ كذالك الله تعالي يخلق الخلايق ثم يسميها بالفاظ واسماء فالكلمات الفظي التي يتركب من الحروف التلفظي لايمكن لله اولخلق الله ان يتكلموا بها في خلاءلان التكلم عرض ولابدلكل عرض من معروض من هواء يتموج بها اونور يهتز بها فلا يعرض العرض من الموج والاهتزاز علي العدم فلا بد اولا ان يخلق مثل هذه الخلايق وانسانا مثل بني آدم فيهم انبياء واولياءثم يخلق حروفا وكلمات يخاطب الانسان يتلفظ بها فلا يمكن ان يقال اول ماخلق الله وابدعه هي الحروف اللفظي التي كان متصوتا يجري علي اللسان ويخاطب بهاالانسان ولذالك يقول الامام في تعريف الحروف ولم يكن لهذا الحروف في اول ابداعها معني غير انفسها ويقول النور في هذا الموضع اول فعل الله الذي هو نور السماوات والارض فتفكر في ربط هذه الحروف بالنور وربط النور بهذا الحروف فان النور كلمه يخرج من النون والواو والراءكذالك النور بمعني الضياءكلمه يخرج من مبادئها التي هي بذاتها ضياء ولايضيء الا ان يتركب بالماده فينعكس بها فكما ان الحروف اللفظي مهياه لكلمه النور ولم يكن لفظا كذالك النور المخلوق لا يضيء ولا يستضاءبه الا ان يتركب بالماده ينعكس بها فيستضاءبها فقوله عليه السلام النور في هذالموضع اول فعل الله صريح في ان الحروف هي الحروف التكويني الذي تكون في جوهرها وحقيقتها مبادء النورالمستضائه بها في العالم +**

**وهناك نرجع الي بحث الاول في تفسيرالفلق والجن والشياطين في قولنا بان الخلايق بدئت من اصول مختلفه في ذاتها بصوره التركيب وقد بينا هذه المبادي في ما مضي في هاذ الكتاب وفي كتاب (مبادي آفرينش وهندسه خلقت وكتاب توحيد از ديدگاه علم )بالدلائل والبراهين العقليه والنقليه بان الشيءالتي بدءمنه الاشياءان كان مجردا بسيطا لايكون في ذاته غير ذاته ولايكون معه شيءغيره لايمكن ان يتغير الشيءالمجرد البسيط عما هي فيه من التجرد بغير ما هي فيه من التجرد ولايمكن ان يظهر التغيير والتغير عن شيءواحد بصور مختلفه متباينه بعضها من بعض لايخرج من شيءمجرد منفيه الحدود والابعاض في ذاتها . اجزاءمحدود متباين متناقض ولا يخرج من شيء غير متناه مجرد في ذاتها . اجزاء متناه محدود ولايخرج من حقيقه واحده حقايق مختلفه لان الشيءالمجرد ليس في ذاته غير ذاته فان كان المجرد حقيقه مجرد بلا عرض لاينقلب معروضا لان العرض والمعروض شيئان مختلفان والمجرد حقيقه واحده وان قلنا ان العوارض يعرض علي هاذالمجرد البسيط من خارج وجوده فقد اثبتنا معه غيره يكون مبدئاللاعراض كما هو مبدء للجواهر وقد قالت الفلاسفه انه ليس في الكون الا وجود واحد يتجلي بالمهيات وقالو ان العرض عدم يعرض علي الوجود كالمهيات اعدام تعرض علي الوجود قلنا في جوابك كيف يعرض العدم علي الوجودفيخرجه علي خلاف حقيقته وكيف يظهر الاشيءبصوره الشيءفالعدم مثلها عدم لا ظهور لها بنفسها وبغيرها فظهور التغييرات عن مبادي الخلق والكون دليل واضح علي ان الخلايق يبدءمن اصول مختلفه ولا اقل من اصلين مختلفين يتركب بعضها ببعض فيظهر التغير بالتركيب ولايظهر التغيير والتغير في حقيقه واحده ليس في ذاته غيرذاته وقلنا فيما سبق هل يمكن لك ان تخرج من الماءجمدا وليس في الكون غير الماء اوتخرج من الجمد ماء وليس في الكون غير الجمد لاينقلب الجمد ماء الابحراره وهي غير الجمد ولا ينقلب الماء جمدا الا باخراج الحراره منها وهي غير الماءفكيف لهذه التغييرات العظيم العجيب البالغ بعظمتها مبلغ التباين هل يمكن ان تخرج من النور الظلمه ومن الظلمه النور اومن الميت الحيات من الحي الموت**

**يقول مولانا باقرالعلوم في امتناع مثل هذه التغييرات من اصل واحد فان كان الاصل الاول في ذاته موتا فمن اين يجيئ الحياه وان كان في ذاته حياتا فمن اين تجيئ ويجري علي بيان الامام قولنا ان كان الاصل الاولي مما يبدءمنه المخلوقات نورا فمن اين يجيئ الماده الظلمانيه وان كان ماده ظلمانيه فمن اين يجيئ النور اوالاصل الاولي انكان روحا فمن اين يجيئ الجسم اوجسما فمن اين يجيئ الروح وكذا ساير الاختلافات المتباينات فكل ذالك دليل علي ان هذا الخلق العظيم بدئت بها من اصول مختلفه ركبت بعضها ببعض وبرهان ذالك انه لايجوز ان يخرج من اصل واحد بسيط مجرد شيئان مختلفان احدهما مبدء الحياه والاخري مبدء الموت اويخرج من مبدءواحد هواء نوراني واخري ظلماني و لابد من اشياء مختلفه من مبادي مختلفه كما يرشدنا الي ذالك مولانا امام الباقر ع يقول ان كان المبدءفي ذاته حيا فمن اين يجيء الموت وان كان فيذاته موتا فمن اين يجيء الحياه يقول الله تعالي يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ولا يمكن ان تخرج من شيء ساكن في ذاته جزءا متحركا وجزئا اخري ساكنا ولواجتمع ملائين ساكن علي شيءساكن يكون كلها ساكن اوملائين متحرك يكون كلها متحركا فالمبادي مختلفات في ذاتها يخرج منها اشياء مختلفه فكيف يمكن ان ان تخرج من شيءواحداحدي الذات شيئان مختلفان ولو بالعرض والحدود احدها صغير والاخري كبير احدها احمر والاخري ابيض فان الاصل الاولي ان كان في اصله ذوابعاد ثلاثه مثل الماده لا يمكن لك ان تخرج منها شيئا ذو ابعاد اربعه وبلا بعد لان الذاتي لايسلب عن الذات كما انه لم يثبت في الذات فان النفي والاثبات شيئان متلازمان نفي الشيءعن الشيءيلازم الاثبات فيها واثبات الشيءفي شيءاخري يلازم النفي عنهالايثبت ذات في ذاتيته كما تثبت في النور النورانيه او تسلب ذات عن ذاتيته كما تخرج النورانيه عن النورولعل الي هذه اشارت الفلسفه حيث قالت لا يصدر من الواحد الا الواحد فالواحد الاولي مبدءالمبادي ان في ذاته حقيقه واحد كيف يخرج منه اثنان ان كان في ذاته ظلمه لايخرج منه شيءنوراني وان كان في ذاته نور لايخرج منه شيءظلماني فدع عنك من ظن ان مبادء الخلايق هو الله تعالي فوصفه مبدء المبادي وعله العلل ظن بفكره ان الله تعالي كالبحر والخلايق من هذا البحر كالقطرات يجانسه الخلايق بالوجود ويخالفه في الماهيه وهي امر عدمي اعتباري لا حقيقه لها فظهورشيئين مختلفين عن الاصول الاولي دليل واضح وبرهان قاطع علي ان الاصول والمبادي مختلفه في ذاتها اصل يبدء منه الحياه واصل يبدءالموت يخرج من هذين الاصلين شيئا حيا واخري ميتا يقول الله تعالي يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي فاذا اراد الله ان يخرج من الماده الميت الظلماني حيا لايمكن الا بافاضه روح الحياه في وجود الماده الميت او اذا اراد ان يخرج من الحي ميتا لا يمكن الا باخراج روح الحياه من ماده الميت فانه تعالي يحيي الاجسام بافاضه روح الحيات فيها فتنقلب حيا ويخرج روح الحيات عنها فتنقلب ميتا ولولم يكن كذالك لكان يجب علي الله تعالي ان يفيض علي ذات الميت ذاته اويخرج عن ذات الحي ذاته فالمبدء الاولي من اصول الخلايق التي نحسبه حيا فكيف يمكن ان يسلب عنه الحياه وهي لايكون في ذاته غير ذاته وكذالك ان كان في ذاته موتا فكيف يمكن ان يعطي الموت من غيراضافه عليه فملخص الكلام ان الدلائل فيما نري من الطبيعيات وهي في ذواتها مختلفه باختلاف فاحش جلي من المتناقضات والمتضادات يدلنا علي ان هذا الخلق العظيم وهذه المختلفات بدئت من اصول مختلف غير ذات الله تعالي اصل يبدءمنه الموت واصل اخري يبدءمنه الحيات وكل هذه الاختلافات في الخلايق آثار تركيبي فاذا كان هذه الآثار كلها آثار تركيبي يدلنا علي انه لا يكون هذه الآثار في اجزاءالمركب والا لكان التركيب لغوا وعبثا ولبطل الصنعه والتر كيب ان كان الاجزاءقبل التركيب ذو آثارمما يظهر بعد التركيب. فعلي هذا نقول بان كل ممكن وكل مخلوق ذو اثر وخاصيه في ذاته زوج تركيبي يظهر بعد التركيب من كل جزء اثر ويفقد قبل التركيب او بعد تفريق اجزاءالمركب هذه الاثر فيركب الله النور بالظلمه فتنقلب الظلمه وهي الماده الظلماني ذو ضياءثم يفرق بينهما فينقلبان غير نوراني لان النورانيه وظهور النور انما هي من تركيب النور بالماده لا من اثر النور وحده وان قلت ان اصل النور بذاته وفي ذاته نور يضيء ركب بالماده اولم يركب قلت فاذا لايحتاج في ظهور النورانيه الي تركيب النور بالماده الظلمانيه فانك تري نور الشمس وشعاعها في كل الفضاءولاكن لايظهر الا علي وجه القمر فهاذا دليل علي ان ان النور لا تضيء بنفسه الا ان ينعكس بالماده الظلمانيه او يركب معه فان الله تعالي جعل كل شيء اثنين زوجين فعلي هذا ننظر الي مقتضيات الاصول بعد التركيب وقبل التركيب نكشف في وجودنا ومزاجنا هذين الاثرين**

**فليعلم ان خلق الله وكلما يظهر منها من الآثار آثار تركيبي ينشاء من مبادء الخلق بعضها من بعض فلوكان ما نشاء من الخلايق آثار وجودي ينشاء من الاصول بلا تركيب وتزويج بطلت الصنعه والتركيب فلا يظهر من النور بنفسها الضياءولامن الماده التجسم لينعكس منها النور ولم يظهر من شيء ميت حياه وحركه فان الحياه والحركه يظهر من تركيب الروح بالجسم لا من الروح نفسها اومن الجسم نفسها ولذالك يقول الله ومن كل شيء جعلنا زوجين اثنين فيظهر اثر التراب بالماء واثر الماء بالتراب فاحسب انه يكون يكون عندك ماءفقط ولاشيء عندك غيرالماءتريد ان تصنع بالماءجمدا اوبالجمد مائا فلا يمكنك الاان يكون عندك شيءمثل الحراره تخرجها من الماء فتنقلب جمدا او تضيفها مع الجمد فتنقلب مائا اوتكون معك البرق فقط ولا يكون معك مايتحرك بالبرق او مصباح تستضيء بها فلا يفيدك البرق بنفسها وحدهافاذا اردت ان تخرج من الماء شيئا ذو اثر وخاصيه غير ما كان في طبيعه الماءلابد لك لظهور هذه الاثر من تركيب الماءبغيرها فاذا كانت المبادي متعدده يخرج منها بتركيبها اشياء متعدده مختلفه واذا كانت المبادي واحدا لا يخرج منها الا واحدا كما تقول الفلاسفه الواحد لايصدر منه الالواحد فلا يخرج من كل بسيط غير البسيط ومن كل مجرد غير المجرد فمولانا امام الباقر ع يشير الي المبادي الاولي يقول ان كان المبادي الاولي في ذاته ووجوده موتا فمن اين تجيء الحيات وان كان حيا فمن اين تجيءالموت فيعلمنا الامام انه لابد لظهور الاختلافات والمتناقضات والمتضادات من مبادي مختلفه ليحصل بتركيبها اشياءمختلفه**

**فهناك علي ما يكشف من طبيعه الخلايق ومن طريق الاخبار والروايات اصول مختلفات متباينات في ذاتها ووجودهما فما روي في حديث العقل والجهل يقول الامام ان الله خلق الجهل من بحر اجاج ظلماني وخلق العقل من بحر عذب فرات فركب بعضها ببعض جعل للعقل خمسا وسبعين جندا وللجهل كذالك خمسه وسبعون من الجنود الي آخر ما يقول يفسر لنا العقل والجهل وانك لتعلم ان العقل والجهل كلاهما يقوم بالانسان فان الانسان هوالذي يعقل ويجهل ومن جنود العقل والجهل هي صفات الخير والشر الذي يقوم بالانسان فقط كما يفسر الامام عليه السلام ويعد في الحديث يقول الاولي من جنود العقل الايمان ومن جنود الجهل الكفر والثاني منها الخير من جنود العقل والشر من الجهل كل هذه الجنود يظهر من الانسان فلولا الانسان لا عقل ولاجهل ولا كفر ولا ايمان فيخبرنا الامام ان الانسان في خلقته بدءمن اصلين مختلفين متضادين اصل ملح اجاح واخري عذب فرات وهذه الجنود كلها مقتضيات الاصلين في وجود الانسان ومنها الآيه الشريفه يقول الله مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لايبغيان وفي آيه اخري ملح اجاج وعذب فرات ويقول في سوره الانعام وجعل الظلمات والنوروغيرها من ساير الآيات والروايات يخبرنا بان الخلايق بدئت من اصلين متضادين ولذالك تري نفسك وسايرالافراد ذواقتضائين والتضاد والتناقض في خلق العالمين من اصول ملموسه معروفه حتي قيل لولم يكن تضاد في العالم لم يظهر من الخلق حركه ولا سكون ولم يحصل لهم تكامل وعروج فلو لم يجتمع هذان الاقتضاآن لم يعرف احدهما بالآخر ولم يظهر احد هما من دون الاآخر لذا قيل قيل ركب الله في الملائكه العقل فقط ولو جعل في الملائكه الجهل والشهوه لكانوا في وجودهم متضادين فلم يجعل الله التضاد فيهما فلا يعرفان العقل والجهل فلو كانت الملائكه عقلاءلم يوئمروا بالسجود لآدم لانه لا يسچد عالم لعالم ولاكن الانسان علم وعقل لوجود التضاد في وجوده عرف بالعقل الجهل وبالجهل العقل كماعرف بالنور الظلمه وبالظلمه النوركما يقال يعرف الاشياء باضدادها فتري الانسان موجودا محصولا من هذه المتضادات والمتناقضات احدها اقتضاءشيطاني وهي النفس الاماره بالسوءوالاخري اقتضاءرحماني نفس مطمئنه بذكر الله فهاذان الاقتضاآن عرف وجود الانسان عرف بالجن والشيطان والوسوسه واقتضاءاخري عرف بالعقل والعلم و جمعها اللامام في حديث العقل والجهل**

**واليك هذه المقتضيات المتضادات**

**فنقول لاشك انا نري في الخلايق امورا متناقضه متضاده ما من شيءالا وله ضد يضاده ويناقضه فالنور ضد الظلمه والموت ضد الحياه والسكون ضد الحركه وان شئت قلت الموت نقيض الحيات وفي تعريف التناقض والتضاد يقولون التناقض شيءوعدم هذالشيءوالمتضادان وجودان لايجتمعان في موضوع واحد كالماءوالنار والاحمر والابيض وقالوا ايضا في تعريف التناقض والتضاد النقيضان يظهر في موضوع واحد كالموت والحيات في انسان وحيوان فكل شيءوعدم هاذا الشيء في موضوع واحد نقيضان يجتمعان وشيءاخري وغير هذالشيءوجودان لا يجتمعان في موضوع واحد متضادان كالبياض و الحمره فلا نصر علي انكار التناقض والتضاد يقولون نقيض كل وجود عدمه ونقيض كل عدم وجوده فالموت لايكون شيئا الا عدم الحيات والحيات لا يكون الاعدم الموت كذالك النور عدم الظلمه والظلمه عدم النور يقولون لانحتاج في ظهور التناقض الي اصلين وجوديين بل يكفي ظهور شيء وعد مه يظهر النور فيكون نورا وخفي فيكون الظلمه فالظلمه امر عدمي يكفي في ظهوره عدم النور فلا نحتاج الي اصلين وجوديين يظهر باحدهما النور وباخراها الظلمه كذالك الحركه ناتي بالمتحرك فتكون الحركه ونذهب بها فتكون السكون كذالك ساير المتناقضات**

**هذا ماقالته الفلاسفه في بيان المتناقضين فنقول ما هي الساكن في ذاته اوالموت والظلمه في ذاتها هل يكون شيئا مظلمه اوهي عدم النور فقط وما هي الموت هل يكون شيء ميت اوهي عدم الحيات فقط فان كانتا شيئآن واحدان فما هي في ذاته ووجوده وان كان لاشيء فلم يظهر بصوره الشيءويسمي باسم خاص وينسب اليها الجعل كما ينسب الي نقيضه فنري ربنا جل وعز يقول انه جاعل الظلمات والنور ويقول انه خلق الموت والحيات فان اللاشيءوالعدم لايظهر بصورت الشيءفالساكن شيءغير متحرك لا انه لاشيءكذا الموت والظلمه شيئان غيرحي وغير منور لاانها عدمان فتري ان الله نعالي يحيي الميت ويميت الحي فنسئل عنه تعالي ماهي الميت الذي تحييها الله اوالظلمه التي تنورها الله فان كانت الحيات اوالضياء بظهورهما فقط لا يجوز ان يقول الله انه يحي الميت اويميت الحي فخذ بيدك شيئا حيا فهل يجوز ان تريه غيرك فتقول احييت هاذا اوتغيبه فتقول امت هذا ان الاماته والاحياءفعل من الفاعل يجري علي الموت والحيات فالميت شيء يحييها الله بروح الحياه كذالك الظلمه شيء ينورها الله بالنور فتري الهواء شيء ظلماني ينورها الله ثم يسلخ منه النور فيرجع الي ظلمته يقول وآيه لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون فعلي ذالك نقول المتناقضان شيئان مختلفان متباينان غير متجانسين اذا اجتمعتا ظهر تا واذا افترقتا خفيتا فليست المتناقضان في ذاتهما شيءوعدم هذا الشيءفالظلمه في ذاته شيءموجود مجعول كمايقول جاعل الظلمات وهي الماده بلا نور والموت كذالك ماده جسم بلا روح لا انه بمعني عدم الحيات فقط تلبس الماده نورا فيظهران كذالك تلبس الجسم روحا فيظهران ويخلعان لباسهما فيغيبان فالماده شيءلا يكون حيا وليس بمعني عدم الحيات كذالك ما يظهر به الحيات شيء لايكون حيا بذاته تلبس الماده روح الحيات فتنقلبان حيا يخبر عن ذالك بقوله يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي فالحي والميت كانتا شيئان ميتان في ذاتهما قبل التركيب فركبهما الله تعالي فانقلبا حيا ثم يفرق الله بينهما فيرجعان الي موتهماقبل التركيب فالحياه في الخلايق اثر تركيبي ولا بد من التركيب من اجزاء المرك ولا اقل من جزئين متباينين**

**وان قلت ان الشيء الذي يظهر به الحيات حي في ذاته والشيء الذي يظهر به الموت ميت في ذاته وانما يخرجهما الله الي الظهور بعد ان كانتا مخفيا فظهر الموت والحيات بظهورهما لا بتركيبهما .قلنا في جوابك الاتعلم انه لايخفي علي الله شيئ في الارض ولا في السماءاو في الظاهر والباطن الظهور والخفاءانما هي بالنسبه الي غيره يظهر للانسان شيءكان مخفيا ويخفي شيء كان ظاهرا فالشيءعنده تعالي في باطن العالم اوالظاهر ان كان حيا في ذاته لا يسلب عنه الحياه ولا ينقلب الحيات موتا فاحياءالحي تحصيل للحاصل وهو محال وعبث فلا ينطبق علي اظهار الحياه والموت قوله تعالي يخرج الحي من الميت ويخرج الموت من الحي فانا نراه تعالي في هذه الآيه تاره يجعل الموت مبدئالظهور الحيات فيقول يخرج الحي من الميت وتاره يجعل الحيات مبدءالظهور الموت فيقول يخرج الميت من الحي وهذا دليل واضح علي ان الشيءالذي اخرجه حيا كان ميتا في ذاته والشيء الذي اخرجه ميتا كان حيا قبل اخراجه فعلي هذا نقول اولا لا يخرج من شيءواحد بسيط مجرد في ذاته شيئان مختلفان بالموت والحيات او بالنور والظلمه وكذالك لاير جع شيئان مختلفان بالنوروالظلمه اوالموت والحيات الي شيءواحد مجرد بسيط في ذاته ولايخرج من اصل يكون في ذاته حيا الموت ولا من شيءيكون في ذاته بذاته موتا الحيات ولايدع شيء آثاره الذاتيه فهناك شيئان مختلفان يكونان في ذاتهما ميتان يركبهما الله ظهر بهذا التركيب النور والحيات والحركه ثم يفرق الله بين اجزاءالمركب فيرجعان الي الموت والظلمه والسكون فملخص الكلام ان الله تعالي جعل كل شيء زوجين اثنين يزوج بعضها ببعض يظهر بهذا التزويج آثارها**

**فهناك نرجع الي خلق الانسان ومقتضيات ووجوده لان الانسان ايضا جزءمن اجزاءالعلم يجري علي هذا الجزءما يجري علي الكل فنقول ان الاثر الذي يظهر من التركيب لايكون في مباديها فانه ان كان آثار التركيب في المبادي لا يحتاج فيما يراد الي التركيب ان الصانع تعالي يصنع صنايعه لينال بصنعته ما لايكون في مباديها**

**وهناك يمكن لك ان تقول ان كانت الذوات في وجودها معدوم الاثر فكيف يظهر من تركيبها آثار مختلفه لان التركيب انما يجب ليظهر بالتركيب ما هو ثابت في اجزاءالمركب فاذا لم يكن في اجزاء المركب اثر فكيف يظهر بالتركيب آثار فنحسب ان الماده في ذاتها ساكن كيف يظهر بالتركيب حركه والروح كذالك في ذاتها ساكن كيف يظهر من شيئان ساكنان شيءمتحرك وكذالك نقول الماده في ذاتها موت والروح كذالك فكيف يظهر من تر كيبهما الحيات لان التركيب انما يجب لاستخراج آثار اجزاءالمركب لا لايجاد اثر مخصوص لايكون في الاجزاءمثلا نحن نريد ان نركب السكر بالخل نخرج بهاذا التركيب (سركه انگبين )فيظهر بالتركيب آثار الحلاوه والحموضه وهما كانتا موجودين في السكر والخل فان لم يكن هذين موجودين فهل يمكن لنا ان نخرج بالتركيب (سركه انگبين )فعلي هذا لايمكن لناان نقول ان هذه اثر التركيب فقط بل التركب يظهر الاثرين من اجزاءالمركب فان الله تعالي يركب النور بالماده يخرج بها شيئا نورانيا فان لم يكن في احد الاجزاءضياء كيف يمكن ان يخرج بالتركيب شيئا ذا ضياء ونور فالتركيب يخرج الاثر لا انه يوجد الاثرحتي نقول ان النورانيه بالتركيب فقط فيجب ان نقول ان التركيب يخرج الاثار من الاجزاء لا انه يوجد الآثار في شيءلا اثر له فلا يمكن لنا ان نقول الآثار كلها اثر تر كيبي بل يجب علينا ان نقول ان التركيب يخرج الآثار الموجود في اجزاءالمركب كمثل الزوج والزوجه يظهر بالتزويج آثار الموجوده فيهما لا ان التزويج يوجد الآثار فيجب ح ان يكون الروح في ذاته حيا يظهر بالجسم لا انه كان موتا يوجد بالجسم فيها الحيات انا نفرض بان الله تعالي يريد ان يظهر بتركيب النور بالماده ضيائا او بتركيب الروح بالجسم حياتا وقلنا انهما قبل التركيب كانتا ضيائا وحياتا فالتركيب لحصول الضياء والحياه تحصيل للحاصل وهو عبث محال علي الله الحكيم .قلنا في جوابك ما هي الحياه التي يدركه الحي ويظن نفسه حيا او ما هي الضياءالذي يدركه المستضيءويكون عنده ضياءفان كان الضياءوالحياه هي التي يظهر بعد التركيب فلم يكن اجزاءالمركب قبل التركيب ضياءوحياتا لانا ظننا بان الحياه هي التي نحسه بعد ان خلقنا الله من الروح والجسد كذالك الضياءهي الذي نحسه بعد تركيب النور بالماده فلم يكن هذه الاثر موجودا قبل ذالك ولم يكن اجزاءالمركب حيا مثل الحياه التي نحسه بعد التركيب**

**فنقول الروح قبل التركيب بالبدن كانت مستعده ليظهر به الحياه لا انها كانت حيا في ذاتها كذالك النور قبل التركيب كانت مستعده ليظهر به الضياءولا يمكن ليستضيءبه احد فعلي هذا المبادي الاولي التي خلقها الله تعالي ليخلق بها ومنها الخلايق كانت فاقده لهذه الآثارالتي يظهر بعد التركيب والمبادي لصنايع الله كالمبادي لصنايعنا فانا نريد ان خرج مثلا من الطين لبنه اونصنع بالاخشاب ابوابا وسررا فما نري ما نريد في المبادي الاولي بل المبادي گانت مستعده لظهور مانريد ولم يكن فيه ما نريد بل كانت مستعده لظهور هذه الصنايع كذالك مبادي خلق الله يقول في كتابه خلقكم من تراب فاذا انتم بشر تنتشرون فالتراب وساير الاملاح كانت مستعده لظهور الانسان والحيوان فكل شيء انما هي بالتصوير والتقدير لا بالمبادي والذوات ننظر الي الابواب نسميها بابا ولانسميها خشبا وننظر الي السياره نقول هي سياره وطياره ولا نقول انها حديد فعلي ذالك نقول ويقول الحكماءويحكي بها آي القرآن بان شيئيه كل شيءانما هي بالتصوير والتقدير لابمبادئها الاولي فعلي ذالك نقول لم يظهر في عالم الخلق اثر الحياه والعلم وكل شيءمما به قوامنا وحياتنا الا بتركيب المبادي واجزاء المركب بعضها ببعض فنقول بان مبادي الحياه غير حي ومبادءالنور غير مضيءومباديء الاقتضاء بلا اقتضاءلان الآثار لا يوءثر الا بالهندسه والتقدير كذالك مبادءكل اثر من الآثار انما يظهر بالكم والكيف فكل شيءزوج تركيبي احد الزوجين هي المواد يظهر بها الكم والثاني هي النور يظهر بها الكيف وكلاهما محصول الهندسه والتقدير الجزءالاول هي الماده نراها ونحسها في كل شيءالذي يظهر بها هذه الآثار غير محسوس وغير ملموس نكشف اثرها في المحسوسات من الحياه والضياءواللون والحركه وغيرهاوكل هذه الآثار يدل علي وجود موءثر وهو الله تعالي فيثبت وجوده العلم والعقل ولايكون محسوسا باحد الحواس الخمسه لا يري ولايمس كما يقال وجوده من اظهر الاشياء وكنهه في غايه الخفاءبل نقول وكنهه ووجوده من اظهر الاشياءوفي غايه الخفاءلانه يثبت بالعقل والعلم وغيره يثبت بالحواس ودلاله الصانع علي المصنوع دلاله قهري قطعي وظهور هذه الكميات والكيفيات والتغييرات وسلب هذه الصفات واثباتها من الاجسام والماديات دليل واضح كامل علي مصنوعيتها ودلاله المصنوع علي الصانع دلاله قهري ملازم لوجود المصنوع كملازمه الحد علي المحدود وملازمه الزوجيه للاربعه لم يثبت هذه الدلاله ليسلب ولا يقال احد انا اعلم بالمصنوع من الصانع اويقال المصنوع اظهر من الصانع**

**ثم انا نري علي الاجسام صفاتا وعوارض يثبت ويسلب كالالوان والضياءوالحيات والحركه يقع الجسام بهذه الصفات بين السلب والاثبات تاره يضيء وتارتا يظلم تارتا ملون احمر واصفروتارتا غير ملون اسود لان السواد والظلمه عدم اللون لا انه لون يقع بين النفي والاثبات كساير الالوان فكل لون يسلب عن الماده يرجع الماده الي السواد كما يسلخ النور عن الهواء فيرجع الي الظلمه فهذه السلب والاثبات دليل علي ان الصفات يبدءبها للماده من مبدءغير مادي. والالوان يبدءبها من النور والحياه والحركه يبدءبها من روح الحيات وظهور الكم والكيف علي الماده دليل واضح علي اصل يبدءبها الكم وهي الماده واصل اخري يبدء بها الكيف وهو النور ويخبر الله عن هذين الاصلين في كتابه يقول وجعل الظلمات والنور والانسان كما بدءخلقتها من اصلين وركبت في خلقته بهما وهما الروح والماده يكون ذو اقتضاءين فيشتهي الماكولات والمشروبات باقتضاءطبيعته ومزاجه ويظهر له العلم بتلك الاغذيه والاشربه يخاطبه العلم ويسائله بانها حلال اوحرام جائز اوغير جائز فالعلم والعقل في وجودنا اقتضاء نورالعلم واثر روح الحياه وهي الفطره التي يقول الله فطره الله التي فطر الناس عليها وهي اقتضاءالروح ولج فينا والاشتهاءفينا اثر الجسم والمزاج فللروح في وجودنا آثار يخصه كذالك للجسم آثار تخصه فالواجب ان نتتبع هذين الاثرين في وجودنا الي ما ينتهي بنا والي ما ننتهي بهما نجد بهاذا التتبع شيطان وجودنا ونعرفها كيف استكبر وكان من الكافرين وكيف سئل الله النظره الي يوم القيامه ولم اوجب علي الله في حكمته ان ينظره الله الي يوم الوقت المعلوم**

**فصل بدء الانسان من اصلين في خلقته يظهر منها اقتضائين**

**فگما ان الله تعالي اخرج الانسان من هذين الاصلين الماده والروح كذالك ركب ما سوي الانسان من هذين الاصلين فما تري شيءا مخلوقا ممكنا غير الله تعالي الا وهو في وجوده زوجين مركبين الجسم والروح اوالماده والقوه فجعل في الجمادات روحايمسك بعضها بعضا واضاف في النباتات روحا نباتيا يجذب ويد فع وفي الحيوانات روحا حيوانيا يحس ويدرك فيلمس ويذوق ويشم ويسمع ثم جعل في الانسان روح العلم والحكمه يعلم نفعه وضره يريد ويختار وجعل للمومنين اكثر من ذالك روح الايمان به يعبد ربه ويطيعه فكل مومن في العالم زوج تركيبي فلكل واحد في هذه الانواع من الجمادات والنباتات اثر خاص واقتضاءمخصوص ومن كل ما خلق في العالم من الانواع جعل في الانسان جزءايجانسه بهذالجزء فيملكه فجعل لها بعد الكمال ملكا مالكا علي العالمين فكان العالم والعالمين بيت والانسان صاحب هذا البيت يقدر ان يملك كل شيءويحكم علي كل شيءفالانسان هو النسخه الجامعه يملك كل شيءولا يملكه شيءفمن كل ملح من الاملاح اوعنصر من العناصر جعل الله نموذجه منهافي وجودها ليقدران يرتبط بنوع هذه العناصر والجراثيم وليحصل بين الانسان وماسواه في العالم تجانس يقدران يجذب هذه العنصر وينتفع بها اويعرف ماهيتهافلوخلق الله تعالي شيئا في العالم ولم يجعل منها شيئا في وجود الانسان ليتجانسه به يقع بينها تباين ولم يمكن للانسان ان ينتفع بما يباينه فاذا اردت ان تحصي ما في وجودك من الاملاح والانواع فاحص وعدد ما في متن العالم من المخلوقات واليك ما يقول الله في كتابه وان تعدوا نعمه الله لا تحصوها**

**ثم هناك في وجود الانسان نموذجه من الروحانيات مما خلق منها الملائك ليجانسهم بروحانيته هذا خلق الانسان من مبادي متعدده مبادء روحي ومبادء مادي ثم نفخ الله تعالي في الانسان روح العلم والحكمه ليتجانس بعلمه ربه يقدر بذالك ان يعرفه ويانس به وحصل للانسان من كل هذه الاجناس والاملاح خواص مختلفه لا نهايه له فمن خواص الروح والروحانيه بهدايه الله حصل له عقلا وعلماوجنودها ومن خواص المواد والاملاح حصل له شهوه وغضبا و جنودها من جنود الجهل فكان الانسان في وجوده شجرتان شجره خبيثه وشجره طيبه فنهي الله الانسان ان يقرب من شجره الخبيثه المغروسه في وجوده يسمي شيطانا بوسوته وخدعه وامر ان يقرب من ثمرات الشجره الطيبه فلونمي الانسان بشجره الطيبه في وجوده وهي فطرته التي فطرالناس عليها صارت بتنميه الله وافاضته جنات عدن تجري من تحتها الانهارولو نمت نفسه من شجرته الخبيثه وهي جنود الجهل مزاجه وطبيعته صارت جهنم خالدين وهي شجره نهي الله آدم ان يقرب منها وياكل من ثمراتها وسئل الامام علي ابن موسي الرضامن شجره قرب منها آدم واكل منها فقال شجره الحسد فانظر الي الحسد من اي شجره تخرج من وجودك من شجره العقل اوشجره النفس بم تحسد اولياءالله وتتكبر عليهم فلو نظرت الي مبادي الحسد والتكبر لرايت انهما تنشآن من مزاجك وطبيعتك ويزجرك العقل عن هذين الاقتضائين واليك حديث الكافي حديث العقل والجهل في كتاب الكافي يقول اخذ من بحر عذب فرات نوراني فاطاع الله في اقباله وادباره واخذ الجهل من بحر اجاج ظلماني فادبر عن الله ولم يقبل فهاذان البحران العذب الفرات والملح الاجاج هي مبادي روحك وبدنك فالروح هي البحر الفرات ينشئامنه العقل والنفس الاماره بالسوءومقتضيات الطبيعه الشهوه والغضب هي البحر الاجاج شجره يثمر الكفر والعصيان**

**فمن حيث ان الانسان بدء من هذين الاصلين وجد في وجوده اقتضائين اقتضاء من ماده عقله وهي جنود العقل واقتضاء من ماده جهله وهي جنود الجهل هوي نفسه وطبيعته يثمر شجره العقل في وجوده خمسه وسبعين اصلها الايمان والتقوي والعلم والحكمه والعفه والسداد ويثمر شجره الجهل في وجوده ايضا خمسه وسبعين من صفاته الرذيله الكفر والعصيان الحسد والتكبر يهبط به الي اسفل السافلين فلو انشات من شجره عقلك تنقلب شجره طيبه اصلها ثابت وفرعها في السماء تعلو بها الي اعلي عليين ولو انشئات من شجره جهلك تنقلب شجره خبيثه تسفل بها الي اسفل السافلين كا يقول الله ثم رددناه الي اسفل السافلين**

**فالمبدءالمادي في وجودالانسان شجره خبيثه نشئامن منشاء الجهل من بحر اجاج ظلماني هي جن في وجودك شيطان نفسك يوسوسك ومن قام وعمل علي اطاعه النفس ينقلب شيطانا مجسم شيطان الانس كان قبل التجسم بالكفر والعصيان شيطان الجن انقلب باعماله نارا كما يقول الله وخلق الجان من مارج من نار او يقول ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدي من الله ومن نشاءمن مبدءعقله وفطرته علي مدار علمه وايمانه واغتذي من ثمرات الشجره الطيبه ينقلب كانه ملك مجسم يشبهه الله بالتراب ينمو بطبيعته الترابيه الي ان تكون شجره طيبه اصلها ثابت وفرعها في السماءتوتي اكلها كل حين باذن ربها**

**ففي سوره الفلق يعيذ الله تعالي بالانسان ان يقرب من ثمرات الشجره الخبيثه شجره في وجوده فلق لو تفلق تخرج منه نار جهنم كما تري تفلق من شجره الكفروالظلم النار الهسته اي غاشيه يغشي الناس كما يقول الله تاتي السماء بدخان مبين يغشي الناس هذا عذاب اليم فيخاطب الله نبيه في سوره الفلق ان يعوذ بربه يقول . قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق ويعد ساير الآفات المهمه الي آخر السوره**

**فاوضح الله تعالي في هذه السوره اصول ما تقتضي الشجره الخبيثه من النفاق والرياءوالسحر وما يتوسل به ليصل الي ما يريد من اباده البشر عن وجه الارض كما يقولون (اسلحه كشتاردسته جمعي) واعلم ان مبدء الخير والشر هو الانسان فقط وهو المحور لما يقدر الله تعالي خيرا وشرا حتي انتهي به الي نار جهنم فلولم يكن انسان علي وجه الارض ولم يكن علي هذين الاقتضائين لم يكن خير وشر ابدا لان الله تعالي هوالخير المحض لم يظهر منه فساد ابدا وهو تعالي لم يقدر خيرا وشرا الا للانسان بالانسان فليدع الانسان هوي نفسه وراءوجوده فهو شيطان يتشيطن ويتفرعن علي استكباره وهو الملك ان عقل وادرك عظمه ربه وقام علي اطاعته فهل تري غير الانسان يبدء منه الخير والشر فكل ما خلق الله تعالي وقدر خير غير ما خلق الانسان بهوي نفسه**

**فانظر الي كل ما هو خير او شر في العالم ثم اطلب مبادي الخير والشر فلا تجد في طلبك هذا مبدءخير وشر غير الانسان فلعلك تظن الخير والشر يقسم علي قسمين قسم ظهر باراده الله تعالي كمثل الحيات والذئاب والعقارب يلدغون ويفترسون غيرها من الحيوانات اوآفات اخري كمثل الحشرات والخبيثات صغيرها وكبيرها يبدء منها الآفات والامراض اومثل البروده والحراره وساير الحوادث التي ينشامنها الاسقام والامراض والشرور التي ينشا من الانسان كالبخل والحرص والظلم والتكبر تري كل ذالك شرا تفر منها فرارك من الذئاب والسباع كذالك تفر من شرور يبدء من الانسان كالظلم والطغيان والقتل والاهلاك كل ذالك شر بالنسبه الي الانسان واذا لم تكن الانسان علي وجه الارض لايظهر شر ابدا وكذالك الخير والخيرات لا يقوم الا بالانسان لان الخير كالشر يبدءمن مبدئين اما يبدء باراده الله تعالي والخيرات كالانعام والفواكه مما ينتفع بها الانسان فكل ذالك انما يكون خيرا بالنسبه الي الانسان وكذالك منافع وجود الانسان للانسان اوما يتضرر الانسان بالانسان كل ذالك انما يكون خيرا وشرا بالنسبه الي الانسان فاذا نفي النسان عن وجه الارض نفي كل خير وشر ولغي الخلقه بتمامها كما جاء في بعض الروايات يقول الامام بان حياه الارض بالانسان وحياه الانسان بالعلم وحياه العلم بالايمان وحيات الايمان باليقين وحيات اليقين بالاخلاص وكل ذالك يقوم بالانسان فالانسان شجره به نماء كل خير وشر فاذا نمت وجوده بالعقل والايمان بهدايه العقل والايمان وجند بجنود العقل كان خيرا محضا كوجود ربه واذا نمت وجوده بالجهل وجند بجنود الجهل كان شرا محضا جهنم الدنيا والآخره فاهل الخير كلهم شجره طيبه تكونون باعمالهم واخلاقهم شجره توءتي اكلها كل حين باذن ربها وآخر ماينبت بهم ومنهم جنات عدن تجري من ثمرات وجودهم النعم كلها كالنهر كما يقول الله تجري من تحتهم الانهار كذالك اهل الشر كلهم شجره خبيثه ينبت بهم ومنهم كل عذاب وآخر ما ينبت بهم نار الهسته اي يعذبون بها ابد الآبدين**

**فانظر الي الذي يفلق الحب والنوي حتي تعرف معني الفلق يقول في كتابه ان الله فالق الحب والنوي يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويقول فالق الاصباح وجعل الليل سكنا فعبر الله عن اخراج ما هو كامن في الحب والنوي واخراج النهار عن الليل وغير هذا من المكنونات بالفلق يقول قل اعوذ برب الفلق يشبه الانسان بالحب والنوي يفلق منه الشرور والآفات كلها فالانسان في بدو وجوده حب ونواه يفلقه الله تعالي في سيره ومشيه وما يختاره من خير اوشر حتي ينقلب شجره ينتفع بثمراتها العالمون كالانبياء والاولياء اويتضرر بشرها العالمون كالطواغيت والشياطين**

**فانك اذا رايت الانسان يوم تولده لا يعرفه احد انه كافر او مومن خبيث اوطيب فينقلب في آخرالزمان شجره طيبه كمثل محمد وعلي ع ويتولد اخري من بطن امه تنفلق كمثل ابي جهل وابي لهب وانمايوصفان خبيثا وطيبا بثمراتهما واعمالهما وهذه الثمرات كانت كامنه في وجودهما يوم تولد هما ففلقهما الله في مسير عيشهما اخرجهما مما كانا فيه كاخراج الضياءمن الليل فكل شيءفي العالم بذرينفلق بفالق الاصباح وان الله تعالي اراد بالفلق في هذه السوره ما ينفلق من الشجره الخبيثه من الشرور والآفات فيخاطب رسوله ص بان يعوذ بربه الفالق كل شجره خبيثه اوطيبه الي ربه فيقول قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق فالشر يخرج من وجود الانسان بعد ما كانت كامنه**

**وجاء في الروايات بان الفلق واد في جهنم يتعوذ فيها من كان مبدءكل شر في العالم فاذا تعمقت في هذه الوادي وهي نار جهنم تراها ثمره من ثمرات شجره الكفر والطغيان فان الكافرين هم الذين يخرجون بكفرهم المتسابقون بتسليحاتهم الاسلحه الناريه من مكامنها يحرقون عبادالله ظلما وطغيانا يخبر الله عن اخراج هذه النار بيد الكفار بقوله يصلونها (اي الكفار )يوم الدين وما هم عنها بغائبين اويقول يتجنبها الاشقي الذي يصلي النار الكبري واصلاءالنار بمعني اشعالهاواخراجها من مكامنها والكافرون هم الذين يخرجون نار جنم فيشعلونها ويصلونها يوم الدين وماهم عنها بغائبين فخروج هذه النار ثمره يخرج من وجود الكفار فالاعمال والصنايع خيرا كان اوشرا مكمونه في وجود الكفار كالثمرات في الحب والنوا والله تعالي فالقها والنار من اشر الشرور والآفات يرجع هذه النار اليهم في قيام قائمنا المهدي ع يخرج هذه الثمرات من وجود الكفار بواسطه ومن ساير الاشجار بلا واسطه لان الله خلق الانسان ذا مشيه واختيار يريد ويعمل يجري مشيه الله علي الانسان بعد مشيته علي نفسه كما يقول قل الحق من ربكم فمن شاء فليومن ومن شاء فليكفر فقدم مشيه الانسان علي مشيته فاذا شاء الانسان ان آمن يهديه الله الي الايمان واذا اختار الكفر يشاء الله له الكفر فاذا اراد الانسان ان يفلق وجوده ويخرج الثمرات من شجره جهله يريد الله له ويفلقه فهوتعالي لا يجبر الانسان علي خير وشر ابدا العبد يدبر والله يقدر فيدبر الانسان لنفسه الكفر واخراج هذه النار الكامنه عن شجره وجوده فيقدر الله له كما يقول كلا نمد هوءلاء وهوءلاءمن عطاءربك وماكان عطاءربك محذورا يفلق شجره الايمان عن وجود المومنين ويخرج عنها الجنه وشجره الكفر عن وجود الكفار فيخرج عنها النار كما يقول في سوره والذاريت يسئلونك ايان يوم الدين يوم هم علي النار يفتنون فيخبر عن الكفار بانهم يفتنون علي النار ومن فتن شيئا احبه وعشقه فتري الكفار في يومنا هذا مفتونين بقوي الناريه يخرجونها عن مكامنها ويصلونها في صنايعهم واشد مافتنو بها الانفجارات الهسته اي وهي النار الكبري يخبر الله عنها في كتابه يقول الذي يصلي النار الكبري فالنار الاولي وهي النار الصغير هي النار المعمول والنار الوسطي اكبر من النار الاولي هي الباروت وتي. ان. تي .والنار الكبري اكبر منهما هي النار الهسته اي التي تكون محرقه مخربه فوق ما يظنه الانسان وهي نار جحيمهم خرجت من شجره الكفر والظلم يصلونها في الحرب العالمي الثالثه اليوم او بعد اليوم سماها الله فلقا يتعوذ منها اهل النار يخافون منها خوفا شديدا يعلمون بانها اذا انفجرت احرقهم وما هم فيه من الحياه**

**وهناك لا بد لنا من ايراد بحث في معني جهنم وظهورها هل هي بيدالله يصليها علي الكفار اوبيد الكفار يصلونها علي انفسهم ويخلدون فيها دائما ابدا فنذ كر اولا آيات في كتاب الله يخبر بان النار بيد الكفار يصلي ويشعل يقول في سوره ابي لهب سيصلي نارا ذات لهب وفي سوره النساءوسيصلون سعيرا وفي سوره ابراهيم يقول جهنم يصلونها وبئس القراروفي سوره الاسري جهنم يصليهامذموما مدحورا وسوره مريم ثم لنحن اعلم بالذين هم اولي بها صلياوامثالها كثير يخبر بان اصلاءالنار وهي اشعالها بيد الكفار يحكي عن ظهورالنار بكلمات يصلي سيصلي اصلوها صالو الجحيم والفاعل في جميع هذه الآيات هم الكفار يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين فهاذه الكلمه في موارد استعمالاتها يشعر بان الكافرين والمنافقين هم الذين يصلون نار جهنم وفي مفردات راغب يترجم كلمات يصلي وتصلي بمعني ايقاد النار ويقول صليت الشاه اي شويتها ويحكي عن الخليل من اهل اللغه يقول صلي الكافر النار اي قاسي حرها فصلي النار بمعني ايقادها واشعالها خبر بان الكافرون هم الذين يوقدون النار علي انفسهم وفسر المفسرون هذه الگلمه بالادخال فقالو يصلون نار جهنم اي يدخلون نار جهنم مع انه يمكن لله تعالي ان يقول مكان يصلون يدخلون فيحكي عن الكفار بانهم هم الذين يصلون نار جهنم يوقدونها ويشعلونها ولا سيما بقرينه قوله تعالي في سوره الانفطار يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين فان كان يصلون بمعني يدخلون لا يناسبها قوله وما هم عنها بغائبين لان من دخل دارا يكون حاضرا فيهافيصلون هناك بمعني الايقاد والاشعال فيخبر الله تعالي ان الكفار يوقدون النار يظنون انهم اوقدوها علي غير هم ولا يدرون انهم يصلونها علي انفسهم فانك تري اليوم اقبال الكافرين وافتتانهم بقوي الناريه اقبلوعليها فاكشفوها واخرجوها عن مكامنها صنعوا لانفسهم صنايع ناريه من الموشكات والقنابل يحرقون ويعذبون بها انفسهم ثم يخبر الله تعالي عن افتتانهم بقوي الناريه في سوره والذاريات يقول يسئلونك ايان يوم الدين (فقل في جوابهم )يوم هم علي النار يفتنون ذوقو فتنتكم هذا الذي كنتم به تستعجلون فافتتانهم اقبالهم سريعا حريصا علي كشف قوي الناريه لعلهم ينتفعون بها في حروبهم يهلك بعضهم بعضا**

**فاذا كانت الكفار هم الذين يخرجون النار عن مكامنها ثم يصلونها علي انفسهم فلا يجوز اولا يلزم ان يكون الله هوالذي يصنع نار جهنم فيعذب بها الكفره الفجره**

**ولك ان تقول ان النار اللتي اخرجها الكفار صنعوا بها صنايعهم ثم اوقدوها في حروبهم انما هي نار في الحيات الدنيا وجهنم المعلوم الذي يخبر الله تعالي عنها هي نار الآخره بعد الموت ولم يخبر الله عن جهنم بانها ستخرج بيد الكافرين ويعذبون بها في الحيات الدنيا ولئن اخبر الله عن اصلاء النار في الدنيا بيد الكافرين لم يخبر عن عذاب الآخره انها بايديهم بل يقول بانه تعالي هوالذي يخلق جهنم يملئها نارا ثم يعذب بها الكافرين**

**نقول في جوابك نعم ولاكن الدنيا والآخره حياتان متلازمان متصلتان يكور احدهما علي الاخري كما يكور الليل علي النهار فان الله تعالي جعل للانسان حياتين الدنيا والآخره قدم الحياه لكل بشر علي الآخره قدر للحياه الدنيا العلم والعمل لكل واحد من الناس وجعل الحياه الآخره ليري نتائج علمه وعملهم خير وشر فان الانسان لا يري ولا يطلب شيئا الا نتائج عمله في الدنيا والآخره فمن يعمل مثقال ذره خيرا يره ومن يعمل مثقال ذره شرا يره فلا يجتني الانسان الا ثمرات وجوده يخبر الله عن هذه الثمرات بقوله جزائا بما كانو يعملون او بما كانو يكسبون جزائا بما كانو يكفرون ليس للانسان الا ما سعي وان سعيه سوف يري ثم يجزاه الجزاء الاوفي فلا يكون الانسان حين موته الا عمله وعلمه يلغي عنه كل ماكان غير علمه وعمله من حسب ونسب وغير ذالك فآخر ما اكتسب الكفار من علومهم واعمالهم هي النار الموقده اللتي تطلع علي الافئده وكانت الجحيم مما اكتسبت الكفار يكفيهم ان يعذبون بها فان الانسان ينتقل من الديا الي الآخره بعلم وعمل اكتسبه في الدنيا يكفيه ان يري ما اكتسبه فيحشرهم الله بنيران افتتنوا بها واكتسبوها واوقدوها علي انفسهم يقال لهم ذوقوا ما افتتنتم واكتسبتم هذا ماكنزتم لانفسكم فانت ايها الانسان في الآخره انسان كنت في الدنيا فانظر ماانت فيه حين موتك ما انت في علمك وعقيدتك من كان الاهك في علمك ومن كان وليك وامامك وكتابك في عقيدتك فلا تخرج عن قبرك الا بما دخلت فيها من شبابك وشيبك ومرضك وسلامتك فانت انت في الدنيا والآخره لاتتغير عما انت عليه وفيه فيخبر الله عن الشر انه يظهر من خلق الله لا انها يظهر من الله انه تعالي لايكون عامل شر لايظهر منه الشر ابدا فقل ان الانسان هو ماعمل وعلم حين الموت والآخره تقوم بقيام هذالانسان فانسان الآخره هوالانسان الدنيا والآخره آخر الحياه الدنيا لاشيءغيرها والي هذا ينتهي ما اوضحنا من كلمه الفلق فهذه السوره يامر رسوله وعبيده ان يتعوذوا من الفلق الي ربهم**

**ولك ان تقول انكان الشرور في هذه الآيه وامثالها شر مايعمل به الانسان فقط وان الانسان هوالذي يكون عامل شره في هذه الآيه فلم امر الله تعالي الانسان ان يعوذ بربه من شر نفسه لان الانسان ان كان مريدا مختارا يعمل شرا ويتضرربشره فكيف يمكن لمن يتضرر بشر الانسان ان يعوذ بربه فيجيره الله من شرالانسان وانما يجوز ذالك اذاكان الله محيطا مسلطا علي الانسان يقهره بارادته ويمنعه ان يعمل شرا يجبره علي ترك الشر حفظا لمن عاذ بربه فيسلب عن الانسان الاختيار**

**والجواب من ذالك ان الانسان وان كان مريدا مختارا في عمل الخير والشر ولاكن الله يقدر ان يدفع شره عمن عاذ بربه دون ان يمنع عامل الشر من عمله مثلا يريد عامل الشر ان يقتلك اويضرك بنوع من الاضرار فتعوذ بربك من شره فيدفع الله عنك القتل بايجاد مانع في طريقه عن قتلك اوسرقه مالك يحول بين القاتل وما يريد فكم دفع الله كيد الكيده ومكرالمكره عن المومنين دون ان يجبر الماكر علي ترك المكر والكيد يحكي اهل القصص ان سارقا دخل بيتا للسرقه فراي اهل البيت نائمين وعندهم صبي نائم فحمل الصبي الي خارج البيت لئلا يصيح ببكائه فيستيقظ ابواه ثم طفق ان يجمع الامتعه حتي اذا اخرج الاثاث عن البيت فاستيقظ اهل البيت ولم يرو صبيهم عندهم خرجا عن البيت لطلب الصبي والسارق داخل البيت فتزلزلالاارض ح فقتل السارق ونجي اهل البيت وامتعتهم فتري السارق لا يمنعه مانع عن السرقه والله تعالي قتله بمكره فالانسان المقدم علي شره يعمل عمله ويكيد كيده الا ان الله تعالي يرد اليه كيده وينجو اوليائه كم دفع شرالفسقه ومكرهم عن اوليائه ولا سيما عن رسوله خاتم النبيين فدفع شر الناس عن الناس لا يحتاج الي اجبار عامل الشر بترك شره وكذالك يحفظ الله المومن العائذ بربه عن كل شر من امثال الزلازل والحوادث فالله تعالي نعم الملتجاء ونعم الملاذ حفظ ابراهيم الخليل في النار عن النار فقال قولا تكويني يانار كوني بردا وسلاما فكان بردا علي ابراهيم وهي في شده اشتعاله واحراقه فالله تعالي يحفظك من كل الشرور والآفات من الانسان اومن نفسك اومن بني نوعك او من حوادث الارض والسماءلايعزب عن ربك من مثقال ذره في السماءوالارض فاستعذ بربك من كل ما تخاف واعلم ان البلايا والحوادث من كل شيء انما قدر ليلجئك الي ربك فتكون في حصن منيع في مقعد صدق عند مليك مقتدر واعلم بان كل حادثه من نفسك اوبني نوعك اومن الارض والسماءيفيدك نعمتين هما من افضل نعم الله تعالي الاولي يفيدك علما بالحادثه ومبدءها لتعلم ان ماسوالله لاينفعك ولايضرك وانما النفع والضرر بيد الله فقط فتزيل عن نفسك بتلك العلم الالتجاءوالاعتماد بغير الله تعالي وتنقلب مخلصا لله والفائده الثانيه تجد لنفسك حصنامنيعا تتنعم فيها بكل النعم ابد الآبدين ودهر الداهرين وهو الله**

**ثم هناك بحث في كيفيه الاعاذه بالله العظيم .فالاعاذه من العوذ يترجم بالفارسي (پناه گرفتن پناه بردن بخدا )والاعاذه من اهم المسائل في دين الله تعالي جعل الله الاستعاذه والاستعانه توامين في كل حركه من الحركات تطلب بها شيئا في الدنيا والآخره روي عن الرسول ص ان كل شيء ذيبال لم يبدء فيه ببسم الله فهو ابتر والبسمله بمعني الاستعانه بالله كان الانسان يستعين بربه ليعوذ اليه من شر الهواجس والوساوس وما بخطر بباله مما يزاحم اويمانع قبول دعوه ربه فلا يكون الاستعاذه الا بالاستعانه ولا يمكن الاستعانه الا بالاستعاذه فالاستعاذه بمعني التوسل الي الله يطلب منه تعالي ان يعيذ عبده اليه فيحفظه من الشرور والآفات فلم يامرالله احدا ان يستعين بربه الا بعد ان يستعيذ اليه من شرالشيطان الرجيم وذالك ان الانسان محفوف في ذاته ومزاجه ومحيط حياته بالشرور والآفات وما يهلكه من الوساوس النفسانيه والهواجس الخياليه وما يهجم عليه من الحوادث والخطرات فالانسان في طبيعته ومزاجه ونفسانيته شر كله ياتيه الهلاكه من ثلاثه طرق لايقدر ان يدافع عن نفسه ياتيه الهلاكه من نفسه الاماره بالسوءومن حوادث الطبيعه كمثل الزلازل والسيول والحر والبرد ومن بني نوعه من الكيد والمكر والقتل والجدال وانما قدر الله له هذه الحوادث ليلجاء الي ربه ويعلم ان الله هوالذي يدفع عنه لايقدر بنفسه ان يدفع هذه الشرور والآفات كما قيل الدنيا بحر عميق غرق فيها خلق كثير فكما ان البحر محيط بالغريق يهلكه حتما كذالك الحوادث من طرق الثلاثه يهلك الانسان حتما لا ينجو منها الا بالله تعالي فليفوض امره الي الله ويستعين بربه**

**ولذالك امر الله تعالي المومن بالاستعاذه قبل الاستعانه يقول اذاقرات القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان علي الذين آمنوا وعلي ربهم يتوكلون انما سلطانه علي الذين يتولونه وهم به مشركون فامر بالاستعاذه قبل الاستعانه بقرائه البسمله فيعوذ المومن بربه ثم يستعينه يطلب منه تعالي ان يحفظه من شرالمهالك المهاجم عليه من طرق الثلاثه فلا يمكن لعبد من عبيد الله ان ينجو من شرنفسه وساير المهالك الا بالله تعالي ولذالك تري اكثر الناس هالكين الامن آمن بالله العظيم فثبت الي هناك ان الاستعاذه قبل الاستعانه**

**ثم ننظر الي الايمان والتقوي ايهما اقدم علي الاخري فنقول لايظهر الايمان والتقوي وغيرهما من الاعاذه والاعانه الابعد ان يدرك الانسان عظمه ربه وهده الادراكات لم يمكن له الا ان الا بعد ان يقابل وجوده وجود ربه وارادته اراده ربه فيدرك قدرا ومقدارا من عظمه ربه فمادام يكون الانسان ضالا لايعرف نفسه وعظمه ربه لايحصل له حاله يكون متقيا اومومنا عائذا بربه ويحصل له هذه الادراكات بعد ان سمع مناديا يناديه الي الايمان اويكون متفكرا متاملافي خلقته وخلق العالم يدرك عظمه الله فيجيب دعوه الداعي ويلزم نفسه اطاعه الحجه الظاهره او الباطنه فان لله حجتين يدعوان الانسان الي طاعه الله حجه باطنه وهي العقل وحجه ظاهره وهي الانبياء فاذا بلغته الحجه يقع في حالات يكون فيها متقيا اومستعيذا بالله نفرض هناك انسانا عقل دعوه ربه ويريد ان يقابل بربه فتري اول حاله يظهر للانسان في هذه الحاله هي التقوي فيقف قبال عظمه الله دون ان يعمل عملا لان الاطاعه يظهر بعد الامر والنهي فاذا وقف انتظارا لامر الله حصل له التقوي يومن ومن عمل عملا قبل ان يكشف رضا ربه خرج عن حد التقوي فالتقوي قبل الاستعانه والاستعاذه والايمان ولذالك تراه تبارك وتعالي يقول في مطلع كتابه ذالك الكتاب لا ريب فيه هدي للمتقين فمن وقي بنفسه ان يعمل عملا دون رضي ربه حصل له حاله ان يجعل نفسه في امن وامان في حركاته ويعلم ان له رب رئوف يجعله في امن وامان فيومن بربه ويعوذ بربه من شر الوساوس والخطرا ت فيعوذ بربه ثم يستعين به وباسمائه الحسني ويبان الاعاذه والاستعانه قوله تعالي لا حول ولا قوه الا بالله العلي العظيم فتري كلمه الحول قبل القوه والحول بمعني حيلوله الله بينك وبين الموانع من اعدائك والحائل من يدفع الموانع عن مجاز طريقك الي الله وهم الابالسه والشياطين ومعني لا قوه الا بالله الاستعانه به لا نه لاقوه لك ان تعمل عملك تحتاج الي قوه يقويك الله به فلا حول مشعر بالاستعاذه ولاقوه مشعر بالاستعانه**

**ثم يذكر الله بعد الامر بالاستعاذه اصول الشرور والآفات منها شرالغاسق اذا وقب والغسق بمعني الظلمه والغاسق من يستعين بالظلمه يتلبس بظلمه الليل لينال مايريد من السرقه والعصيان والتلبس بالظلمه من اهم ما تسفيد به العاصون والوقب والوقوب بمعني اللواط ويستعمل فيمن يدخل البيوت اوالاعمال من غيرابوابه كما يقول الله وادخلو البيوت من ابوابها ولا تدخلوها من ظهورها فلكل عمل طريق خاص وباب مخصوص فمن ورد عملا من غير باب يخصه يهلك نفسه وعمل عملاغير مشروع فهاذه الآيه يامر الانسان ان يعوذ بربه من شر اللص السارق الذي يركب غسق الليل ويدخل البيوت من ظهورها فيسرق اويقتل اهل البيت ثم لهذه الآيه تاويل كما لاكثر آيات القرآن فسارق يسرق متاع البيوت وسارق يسرق متاع العقول والسارق كل السارق هو الذي يسرق عقل الانسان فيستخدمه لجلب المنافع يسلب عنه لبه وعقله ويجعله رقا وملكا لنفسه فمن اضلك فقد سرقك فاهل الكفر والعصيان كلهم سرقو وجعلوارقا ثم سلك بهم طريق جهنم فكما ان سارق البيت يركب ظلمه الليل ويدخل البيت من ظهورها كذالك سارق الانسان يركب جهل الانسان وغفلته فيسرق متاع عقله ودينه فان الانسان دار كساير الدور فيه سماءوارض وشموس واقمار وكواكب يشرق نور العقل في وجوده بالانبياء والعلماء فيشرق وجوده فيكون نورا وضيائايري صلاح امره وفساده ثم يغرب هذه الشموس والكواكب فيظلم بالجهل والعصيان فياتيه سارق العقل يسلب عنه عقله ودينه يسرق متاع لبه ودينه فهاذا السارق الذي يسرق اللب والعقل هوسارق الانسان يسترقك ويجعلك عبدا مطيعا له يدخل في باب فكرك من وراء ظهرك فيجعلك رقيقا الي آخر عمرك فلوسلب دينك وعقلك سلب كل مايكون لك في الدنيا وآلآخره فيجعلونك في خدمتهم رقا رقيقا ال آخر عمرك ينتفعون بك كما ينتفعون بامتعتهم يضلونك ويجرونك الي نارجهنم فمثل هذا سارق العقل والدين هو الذي اراده الله في هذه السوره وساير السارقين فالانسان يسرق كساير الامتعه فاذا سرق عقله ودينه سرق كله فيجب علي الانسان ان يحفظ نفسه كما يحفظ امتعته ويجب ان يغلق ويسد باب دينه وعقله كما يغلق باب داره ويجب عليه ان لاياذن لاحديدخل دار وجوده من وراءظهره كما لاياذن لاحد يدخل بيته من وراءظهره ثم يوكد الله تعالي ويعرف السراق بقوله ومن شر النفاثات في العقد فالنفاثات من النفث مبالغه جمع علي نفاثات والنفث بمعني النفخ في الروع والفكر كما يقول رسول الله نفث جبراءيل في روعي والنفث مثل النفخ الا ان النفخ بمعني افاضه الروح والنفث بمعني افاضه العلم والكلمات فمن هداك الي علم فقد نغث فيك والعقد جمع العقده كما ان الغرف جمع الغرفه بمعني ربط شيئين اوشخصين بعضها ببعض ومنه ربط القلب بالله اوبشيءاخري يوصف هذا الارتباط بالاعتقاد فمن اعتقد بالله ربط قلبه بالله تعالي وهذه النفاثات هم الذين يحلون هذه العقد بالنفث اوالنفخ يزيلون اعتقادك بالله او بنبي وولي والنفاثات في في ظاهر الآيه هم السحره ياخذون بايديهم حبالا يعقدونها بالاذكار والاوراد يحلون اعتقادا مشروعا كالعقد بين الزوج والزوجه ويعقدون اعتقادا غير مشروع كالزنا واللواط وساير المعاصي فيسحرون الناس باذكارهم واورادهم يسلبون لبك واموالك ويفرقون بينك وبين زوجتك والنفاثات في تاويل القرآن المرده من الشياطين يسلبون عنك بتعليماتهم عقلك ودينك يحلون العقد بينك وبين ربك ووليك اونبيك وامامك يحملونك علي المنكر ويردونك عن المعروف يسلكون بك مسلك الكفر والعناد**

**ثم يقول ومن شر حاسد اذا حسد وكل هذه الشرور يبدء من الحسد والنفاق يسلبون عنك وجاهتك وعزتك بالغيبه والتهمه ويكفرونك في دين فيامرنا ربنا تبرك وتعالي ان نعوذ به ونلجئا اليه من هائولاء السراق واللصوص الذين يروننا بخدعهم وامانيهم ولا نراهم بطهاره قلوبنا نظنهم امناءوهم خائنون فلايقدر احد ان يدافع عن نفسه ودينه الا بالله تعالي فيفوض امره اليه ويسئله النجاه من شر هئولاء الكفره الفجره**

**ثم يتلوربنا علي هذه السوره سوره اخري في هذه المعاني يقول قل اعوذ برب الناس ملك الناس الاه الناس من شر الوسواس الخناس فيصف في هذه السوره المظاهر التي يظنها الناس حقا وهوباطل في واقع الامر يامر الناس بالفرار عن هذه المظاهر والالتجاءالي الله تعالي وهذه المظاهر رب الناس وملك الناس والاه الناس فهو تعالي وان كان يصف نفسه في هذه السوره بالربوبيه والالوهيه الا انه يشعر الناس بان لهم ملوك وارباب وآلهه بالوساوس الشيطاني يرب الناس بالباطل ويجرهم الي المفاسد والمهالك فهناك رب يرب الناس بالباطل ورب اخري يرب الناس بالحق ملوك يملكون الناس ليهدونهم وليبلغوا بهم العزه والعظمه يسلكو بهم دار القرارجنات عدن تجري من تحتهاالانهار وملوك اخري يذلونهم ويسترقونهم ويحلونهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار فيشعر الله تعالي في هذه الجملات والآيات بان يطلبوا ويجدوا ربهم الذي خلقهم ورباهم ويطلبون الاههم الذي خلقهم وخلق لهم ما يعيشون به في الدنيا والآخره فيرشد الله تعالي الناس ان يعوذوا بربهم والاههم من شرالوسواس الخناس وينبئهم بانه لا يجد احد يعيذهم من شر هوءلاء الاربهم الذي خلقهم فانظر الي التعليمات والتبليغات من الذين يعلمونك الباطل دون الحق ويجرون بك الي النار دون الجنه فهل تجد احدايحفظك من شر هائولاء الموسوسين المبطلين فاستعذ به وباوليائه والوسوسه هي الامور التي يخيل اليك حقا وليس بحق وحقيقه بل هي كسراب بقيعه يحسبه الظمآن مائا فيرونك بالوسوسه النجاه في طريق الهلاك والحق في طريق الباطل والنار في طريق الجنه فيحلونك دار البوار والخنس والخنس بعني الخفاء بعد الظهور وهم االشياطين الذين يظهرون وجودهم في ليله وجودك ويخفون انفسهم في نهاروجودك يظهرون وساوسهم عما تجهل ويخفونها عما تعلم كاللصوص ينتظرون ظلمه الليل وغفله صاحب الدار فوصفهم الله بالخناس فيعلمنا ربنا في هذه السورتين عوامل الوسوسه والاضلال والشرور والآفات +**

**وقسم الله الموسوسين قسمين فقال من الجنه والناس وفي ساير الآيات يقول شياطين الجن والانس والجن والجنون كلمات يطلق علي شيء مستور لايراه الانسان اولايعرفه والجنين يسمي جنينا لستره في الرحم فيعلمنا ربنا في هاذه الآيات بان العوامل الذي يوسوس في صدرك لايكون كلها ظاهرا تعرفه بل بعضها ظاهر جلي وهو شيطان بصوره الانسان وبعضها باطن خفي ينشئا من نفسك فانك اذا واجهت المعاصي تري كانه عامل من باطنك يرغبك المعصيه ويزينها لك فتهيج غضبك وحسدك ان تغضب علي محسودك ومغضوبك فهذاعامل يوسوس في صدرك مستور وهي النفس الاماره بالسوءسماه الله جنا لستر عن نظرك وعقلك وعامل اخري في خارج وجودك من الاشياء والاشخاصو هذه العوامل من افراد البشر يزينون لك المعاصي يعونونك الي شر بصوره الدعوه الي الخيرفكل ما هو محبوب مطلوب لك في الدنيا من الاموال والامتعه يطلبك وتطلبه شيطان لك يخرجك عن اطاعه الله كان شيئا من الاموال اوشخصا من الاشخاص فاعرف شياطن الانس والجن ولا تكن ملعبه لهم فانظر الي ماقال مولانا علي ع قسم الناس من جهه ما يعقلون او لايعقلون باقسام ثلاثه وقال الناس ثلثه عالم رباني ومتعلم علي سبيل النجاه وهمج اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لا يستضيئون بنور العلم فكن من القسم الاول اوالثاني فان لم تكن منهما فانت ملعبه للجن والانس طعمه ولقمه تاكله الشياطين .**

**والسلام علي من اتبع الهدي والحمدلله رب العالمين وصلي الله علي سيدنا محمد وآله الطيبين المعصومين تمت**

**في شهر جمادي الثاني سنه 1423 و بهمن1382 لموءلفه محمد علي صالح غفاري**

1. نحل، 98 [↑](#footnote-ref-2)
2. اعراف، 201 [↑](#footnote-ref-3)
3. حجر، 38 [↑](#footnote-ref-4)
4. نساء، 119 [↑](#footnote-ref-5)
5. حج، 22 [↑](#footnote-ref-6)
6. الاعراف، 16 و 17 [↑](#footnote-ref-7)
7. منظومۀ حاج ملا هادی سبزواری [↑](#footnote-ref-8)
8. لو کان [↑](#footnote-ref-9)
9. کهف، 51 [↑](#footnote-ref-10)
10. الرحمن، 15 [↑](#footnote-ref-11)
11. یوسف، 53: و ما أُبرء نفسی ان النفس امارة بالسوء الا ما رحم ربی. ان ربی غفور رحیم [↑](#footnote-ref-12)
12. الانعام، 1: الحمد لله الذی خلق السماوات و الارض و جعل الظلمات و النور... [↑](#footnote-ref-13)
13. الملک، 2: الذی خلق الموت و الحیاة لیبلوکم ایکم احسن عملا... [↑](#footnote-ref-14)